

5^{me} Année, No. 201

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠٧٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 10 - 5 - 1937

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

محمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٠٠

العدد ٢٠١ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ صفر سنة ١٣٥٦ - ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

بعد مؤتمر الامتيازات

الآن يبدأ الاستقلال !

كان يوم السبت أول أمس آخر أيام المؤتمر ، فغابت في أقصى الخلق الالسنة التي كانت تجادل وتقاتل للمنفعة ، وانبسطت من القلوب السنة معسولة كانت تجامل وتدامل للعاطفة . وجدوى المدنية على الإنسان ، أنها خلقت له لسانا مع اللسان ، إذا جرح هذا ، لعق دم جرحه ذاك . وجملة القول في المؤتمر أنه ألغى الامتيازات إلا ذبلا سينسحب في ردهات المحاكم المختلطة اثني عشر عاماً ثم ينقطع . ومصر التي كابدت رهن هذا النظام المهين في الأعمال والأموال والانفس ، تدرك أن هذا الاتفاق المدني مع الدول الممتازة ، أبلغ شأنا وأبعد مدى من ذلك الاتفاق العسكري مع الدولة المحتلة ؛ فإن الاحتلال الانجليزي كان محصوراً في ثكنتين وقلعة ، يطل من نوافذها الضيقة إطلال المتحطم الغاصب ، فلا يرى إلا النظر الشرر ، ولا يسمع غير اهتاف العدو ؛ وكان وجوده الباطل تحدياً لرجولة الشعب فتيقظت فيه عواطف الوطنية والقومية والحرية ، فدافع بمواجهه حتى نصحت فيه الكفاية ، وضحى بدمائه حتى نبخت فيه البطولة . وأما الاحتلال الدولي فقد كان معتجداً على اتفاقات موروثة

فهرس العدد

صفحة	
١٦٦	الآن يبدأ الاستقلال . . . : أحد حسن الزيات
١٦٢	الذي لعله . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٦٠	جلسة تائية . . . : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٦٧	في تبويب الكتب . . . : الدكتور محمد عوض محمد
١٧٠	الدبلوماسية الأوربية . . . : بقم باحث دبلوماسي كبير
١٧٢	الحيال في الأدب العربي { الأستاذ غري أبو السعود والانجليزي . . .
١٧٥	الفلسفة الشرقية . . . : الدكتور محمد غلاب
١٧٨	مدخل الفردوس المفقود . : الأستاذ زكي نجيب محمود
١٨٠	هكذا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه
١٨٢	شاعر الاسلام محمد طاكف . : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٨٤	نقل الاديب . . . : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
١٨٦	وحى الربيع (قصيدة) . : السيد حلمي القلحام
١٨٧	أخرس . . . : الأستاذ عمر أبو ريشة
١٨٧	القيرة . . . : الأستاذ ابراهيم المريش
١٨٨	الزحف الاجتماعي . . . : شاب
١٨٩	السباة فتوة هذا العصر . : محمد زهدي ناصف
١٩٠	قصة المكروب . . . : نرجة الدكتور أحمد زكي
١٩٢	ثقل ما أغترفه (قصة) . : الاديب محمد فهمي عبد اللطيف
١٩٦	الجمبة الطبية وشكلة تعبد السلسل جائرة مختار ذكرى الدكتور بلهارس
١٩٧	المبرد أيضا - وفاة الاب لانس
١٩٨	امباييل المفتري عليه . . . : الأستاذ الفينس

ومساومات مكتوبة وامتيازات مكتوبة ، فتدخل في كل عمل ، وتغلغل في كل مكان . وأخذ على الأهلين سبل العيش وموارد الرزق فتعطلت في نفوسهم الملكات المنشئة ، وسكنت في رؤسهم التوازي الخافرة ، ورضوا من بلادهم بالنصيب الأخس ضراعة وذلّة ؛ وكان نظام الامتيازات الذي استتبع هذا التفاوت في نظام الحياة ، إجحاً ملحاً بأننا دون الأجني في القوة والقدرة والخلق ، ففصنا خضوع التابع ، وقنعنا فنوع المحروم ، وتأخرنا في ميدان الاقتصاد بقدر ما تقدمنا في ميدان السياسة . فاذا أنفذ الوفد هذا الاتفاق كرامتنا من الذل ، وسيادتنا من العجز ، وثروتنا من الغبن ، واستقلالنا من النقص ، كنا أحرى بأن نفخر بسمائنا التي لا تعبس ، وبأرضنا التي لا تيبس ، وببنياننا الذي لا يخلف

الآن يبدأ الاستقلال ؛ لأن الاستقلال الصحيح أن تقول صادقاً في وطنك : أنا السيد ؛ وفي محنتك : أنا القاضى ؛ وفي أرضك : أنا المستغل ؛ وفي مالك : أنا المتصرف . على أن (بدأ) ليس معناها (تم) ؛ وتسجيل الاستقلال عمل من أعمال الحكومة ، ولكن تثبيته عبء من أعباء الشعب ؛ وإذا كان المدافع عن جهته السياسية جنود الدولة ، فإن المدافع عن جهاته الأخرى شبلب الأمة . هذه ميادينا الحيوية تعج بالجيوش الغريبة ، ليس لنا من بينها جندي ولا قائد ، وليس لنا من ورائها نحر ولا منغم إنما يتنافسون ونحن الخصوم ويتقاتلون ونحن القتلى . فمن الذي يحتل هذه الميادين المنصوبة ، ويفزو هذه الجيوش الغاصبة ؟ وهذه طبقاتنا العاملة تفتك بنشاطها الفطري جرائم الجهل والفقر والمرض ؛ فمن الذي ينبه عقولها بالعلم ، ويشد أيديها بالمال ، ويمسح على أبدانها بالعافية ؟ الشباب هم الجواب عن هذين السؤالين وعن غيرهما من كل ما يخطر بالبال من مسائل الاستقلال ومشاكل البلد

ستقرأ في (رسالة الشباب) من هذا العدد كلمة لشاب كريم يقترح فيها على إخوانه التجنيد المدني لزحف اجتماعي عام يهاجم عوامل الضعف في العلم والأدب والسياسة والاقتصاد والأخلاق والنظم ، وجعل لهذه الغزوات الأدبية خمسة أعوام تحشد فيها الجنود وتنصب القادة وتوضع الخطط

وتوزع الفرق وتعين الميادين ويتم النصر . وليس أجدى ولا أجدر في الحال التي نحن فيها من هذه الفكرة . فقد وقفنا طويلاً نقنع المكابرين أننا أمة لها وجود مستقل ، ودولة لها سلطان سيد ، فجر علينا هذا الوقوف أن نخلفنا عن الأشباه تخلفاً لا يسوغه مجد الماضي ولا طموح الحاضر . فسيلنا إلى اللحاق أن تهالك في السير لا نترأخى ولا نتريث ، نبصر هداًنا على رأى الشيوخ ، ونحمل ضعفنا على قوة الشباب ، ونستمد حوافزنا من الذكرى ، ونرسل مطامعنا مع الأمل .

هذا الاقتراح طبيعي تقتضيه الحال بعد أن فرغنا من الانجليز بمعاهدة الزعفران ، ومن الدول باتفاق مونترو ، فلم يبق ما يشغل الروس والآيدى إلا أمورنا الداخلية ، ومشاكلنا الاجتماعية . فكيف السبيل إلى تحقيق هذا المقترح ؟ أنكتفي بجهد الطلاب من الشباب في أوقات الفراغ وأيام العطلة ، يزورون المدن ويرودون القرى فيثقفون العامل ويعلمون الفلاح وينفثون من روحهم الوثابة حياة في النفوس ، وصحة في الجسوم ، ويقظة في المدارك ؟ أم تؤلف فرقا دائمة من الشباب المتخرج يكون فيها المعلم والطبيب والمهندس والزراعي والواعظ ، فيسيرون بعتادهم وخيامهم (روادا) يغشون القرية بعد القرية ، يدرسون أحوالها ، ويكشفون أدواءها ، ويعالجون كل شئ . بما يساعد على صلاحه ، أو يعين على نجاحه ؟ أم نجعل جيشاً سلبياً نظامياً من المتعلمين المتعطلين نعددهم إعداداً خاصاً للدعاية والارشاد والدفاع ، ونعدهم بالكفاف من المال ، ونجعل بعضهم مع الزراع ، وبعضهم مع العمال . ، وبعضهم مع الطلبة ، يروضون جسومهم على الدفاع المنظم ، ونفوسهم على الخلق الصالح ، وأيديهم على الإنتاج الصحيح ؟ ثم ماذا تكون صلة هذه الفرق بالحكومة والأمة ؟ لمن القيادة ؟ على من النفقة ؟ للحكومة ؟ أعلى الأمة ؟ أم لها وعليهما معا ؟

ذلك اقتراح جدير بأن يقسم فيه الرأي ويحكم له التدبير ؛ وقد عرضه صاحبه هناك وعرضناه نحن هنا لنستعين على تمحيصه بأقطاب الرأي ، وعلى تنفيذه بأرباب العزيمة .

أحمد حسن الزيات

الذي نعمله

للأستاذ عباس محمود العقاد

جاءني من الأديب صاحب الامضاء رسالة يقول في ختامها :

... قد رأيت بما لي من حق طالب العلم على أستاذه أن أطلب إلى سيدي الأستاذ أن ينبج هذا المقال بنفحة أخرى تبين لنا ما نعمله لنبلغ من أمرنا ما نريد ، وأرجو ألا يعتبر مني هذا اقتراحاً أو ما في معناه وإنما هو محض استزادة من خير عليك العميق التنظيف

احمد حنفي نصار القروصي

وهذا سؤال حقيق بأن يسأل ، وكنت أود أن يسأل ، فهو حقيق بأن يجاب

وجوابي للأديب أن حاجتنا الكبرى إنما هي أن نعلم كيف نريد لا أن نعلم كيف نعمل . فإذا أردنا عملنا ؛ وكل مريد عامل وعارف بوسيلته إلى إنجاز مراده

مضى زمن والناس يتحدثون عن الإرادة والعمل كأنهما قدرتان مفصولتان ، وعن العاطفة والفكر كأنهما شيتان لا يتلاقيان ، وعن الخيال وفهم الواقع كأنهما ملكتان فيضتان ، إلى آخر ما يفرقون ويقابلون بين ملكات الطبايع وخصائص الأذهان . وهذا خطأ في تصوير الحقائق يتبعه لا محالة خطأ في تصوير العلاج والإصلاح

ليست الإرادة والعمل ولا غيرهما من الملكات والطبايع خطين متلاحقين يبدأ أحدهما عند نهاية الآخر ، أو جسمين متحيزين لا يجتمعان في مكان واحد ، وإنما هما مظهران من قوة النفس يصدران عن معين لا يتجزأ ولا يتفصل بالحدود والمعالم . فإذا امتلأت النفس بالقدرة على الإرادة فقد امتلأت بالقدرة على العمل في وقت واحد وفي صورة واحدة ؛ ولن يفشل الفاشل في عمله . وقد تهيأت للعمل أسبابه - إلا لأنه ناقص الإرادة

أرأيت إلى الناس وهم يطلبون السيادة ولا يبلغونها منهم إلا قليل ؟ ما بال قوم منهم يبلغونها وأقوام ينكرون عنها خاسمين ؟

إنما يبلغها من بلغ لأنه أرادها ولم يرد غيرها . فهو سيد وإن تراخى الزمن دون الاقرار له بالسيادة ؛ وهو سيد لأنه لن يكون عبداً وإن أخطأته الذرائع إلى حين أما الذي ينبغي أن يسود ولا يأبى أن يكون عبداً فأين هو من إرادة السيادة ؟

وأما الذي ينبغي أن يسود ولا يختلف عنده مقام السيد الرفيع ومقام العبد الذليل فأين هو من إرادة السيادة ؟ وأما الذي ينبغي أن يسود ويحسب أن الناس يسودونه قبل أن يسود عليهم فأين هو من إرادة السيادة ؟

قل إنه يتمنى أن يسود ، أو قل إنه يحلم بأن يسود ، أو قل إنه لا يكره أن يسود ؛ فأما أنه يريد فعاذ الإرادة أن تجتمع وتقيضها في عزيمة واحدة ؛ ومعاذ الإرادة أن تجتمع ولا يتبعها عمل ولا يتبع العمل نجاح .

لماذا لا نعمل ؟ لأننا لا نريد ، ولماذا لا نريد ؟ لأن زادنا من الحس والوعي والخيال قليل

ومع هذا نحن لا نزهى بشئ كما نزهى بفرط الحس وفرط الوعي وفرط الخيال . فهل رأيت إلى بعد ما بين الحقيقة والدعوى ، وبعد ما بين وصف الداء ووصف العلاج ؟

املأ النفس بالحس والوعي والخيال تملأها بالحركة والإرادة غير منفصلين . وانظر إلى الطفل الدارج لماذا لا يهدأ ؟ لأنه قرأ الفصول والمباحث في فضل الحركة والنشاط ؛ لأن أحداً أمره أو أحداً أغراه ؛ كلا ؛ ولكنه يتحرك وينشط لأنه شعبان من الحس شعبان من إرادة العمل الذي يهواه . ولو سبب غير ذلك دعاه إلى الحركة والنشاط لما استجاب . إذا أحسننا لم نصبر على الركود ، وإذا نفطنا الركود فإذا أمامنا غير الحركة والعمل ؟ وماذا أمامنا غير الظفر والفلاح ؟ لننس كل النسيان وأشد النسيان أننا - معاشر الشرقيين

قوم مصابون بفرط الحس والوعى والخيال . فأننا لأبرأ
الناس من هذا المصاب إن كان مصاباً . وإننا لأحوج الناس
إلى هذا الشفاء ، وهو شفاء

وآية ذلك أن نسأل كم عدد المعبرين عن الحس والخيال
في الشرق كله ؟ وكم عدد هؤلاء في أمة واحدة من أمم الدنيا
المريدة العاملة ؟

كم في أمة واحدة من أمم الدنيا المريدة العاملة السيدة الأيدة
من مصورين ومثالين ؟ وكم فيها من موسيقيين ومنشدين ؟
وكم فيها من مثلين ومخرجين وكتاب روايات وشعراء وأدباء ؟
وكم فيها من متاحف وتماثيل ؟ وكم فيها من باعة أزهار وأساتذة
تجميل ؟ وكم فيها من مغامرين مقاديرم يبيعون الواقع بالخيال ،
ويستغنون عن الممكن الميسور بما يلوح للعاجزين كأنه محال ؟
كم من هؤلاء في أمة واحدة وكم منهم في الشرق كله هذا
الزمان وأخشى أن أقول في جميع الأزمان ؟

إن لم تكن الحقيقة أن الشرق مسكين غابة المسكنة مدقع
غاية الادقاع في ازواد الحس والخيال ، فالأسطورة الكبرى
ولا ريب هي أنه مسرف في حسه وخياله ، مفرط في شطحاته
وآماله .

فما بالناس كيف نعمل ، وأولى بنا أن نحار كيف نحس
وتتخيل ؟ وما بالناس ننشد أسباباً للحركة والعمل غير أن غملاً
نفوسنا بالاحساس كأنما هذا وحده غير كاف ؟ وكأنما نحتاج
بعد الاحساس إلى مزيد ؟

إن الانسان ليثور من السخط والغضب حين ينظر إلى
فقرائنا العجزة المعدمين وهم يتيهون من الغنى الموهوم ،
ويتعطرسون بالثراء المعدوم . وسمعهم يتغنون بالحب مثلاً
والحب فيض في الشعور واتساع في آفاق الوجدان ؟ وسمعهم
يتغنون به وهو صنوف صنوف صنوف لا تنحصر في معنى
واحد ولا في نمط فريد : حب الناشئين غير حب الكهول ،
وحب التفاهم والتعاطف غير حب المتع والشهوات ، وحب
المرأة المطواع اللعوب غير حب المرأة العصية الشמוש ،
وحب المنكوب اللاجئ إلى حرم العاطفة غير حب السعيد

الناعم بما في يديه ، وحب الواصل غير حب المرتاب ، وحب
الوسيمة القسيمة غير حب الرقيقة الظرفية ، وحبك الأول
غير حبك بعد تجربة ومراس ، وصنوف غير ذلك تعدد بعدد
الرجال والنساء وعدد الأحياء والأعمار والمناسبات .

اسمعهم يتغنون بهذه العاطفة الشاملة الداوية العميقة
الرحية التي لا عداد لها بالألوان وإن عدت باللفظ في كلمة
واحدة ، وقل لي ماذا تسمع غير نغمة واحدة معروضة في
شئ أساليب ؟ ماذا تسمع غير أن حبيبة هاجرة أبداً وحبيبا
سيموت أبداً وفوق ذلك قطرات هذ من دموع وشهقات
هناك من أنين ؟

ودع هذا واسمع المنشد أو المنشدة لا يكادان يفرغان من
نغمة مبدوءة حتى يتبعهما ضجيج وزعيق وقرع وخبط وتصفيق
كله نشوز واختلاط ومنافاة أبعد المناواة لسماع الألحان
والأنغام . وقل لي : هل تصدق أن هؤلاء السامعين يستمعون
إلى موسيقى ويصغون إلى فن وينعمون بتعبير جميل وتنسيق
لا يطبق الاختلال ؟

فأما الموسيقى والنشوز والخبط والزعيق فحال أن يجتمع
هواها في أذن واحدة في لحظة واحدة ؟ وأما الذي يجتمع مع
النشوز والخبط والزعيق فهو تخطيط الجسد المحموم بحمى البهيمية
لا تميز فيه ولا ذوق ولا خيال

علم الله ما أصغيت إلى جمع من هؤلاء الناعقين الناهقين
ولا توسمت ما يزهون به من « حساسة » وظرافة الا تلبست
في يدى موضع السوط ألهب به تلك « الحساسة » وأطير
به تلك « الظرافة » وأثبت لهم بالسوط وحده . ولا اثبات
بغيره لأمثال هؤلاء . أنهم بلداء بلداء بلداء ، وانهم يغنون
النفوس من فرط كونهم بلداء غارقين في بلاد لا تفريق

لا يا أساة الشرق الحزين والمشفقين عليه !
داووه من نقص الاحساس لا من فرط الاحساس ؛
وداووه من ضنائة الخيال لا من سرف الخيال
وعلموه أن يحس تعلوه أن يريد ؛ ومتى تعلم أن يريد فلا
حاجة به وراء ذلك إلى تعليم

جلسة عائلية

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

« عمى .

فلم أجب ، ولم ألتفت ، فكان النداء كان لغيري ، ومضيت في كلامي مع صاحبتى ، وكان الهواء طول النهار راكداً ، والحر شديداً ، ثم بدأ الجوى طيب ، والجلسة تحسن ، في هذه الصحراء النائية التي لم يكن يخطر لي أن يهجم على أحد فيها من أهلى .

« عمى . . . »

فأيت أن أشعر أن النداء لي ؟ فقالت صاحبتى : « ألا تسمع ؟ » ولم يكن ثم شك في أني أنا العم المقصود ، فقلت : « سامع ، وفاهم . . . »

« عمى . أنت هنا ؟ من الصبح أناديك ،

فوقفت — فما بقي من هذا بد — والتفت إلى الصغيرة التي بج صوتها وقلت : « هل سمعتك تنادين عمك ؟ »

قلت : « طبعاً . . . لي نصف ساعة وأنا أفعل ذلك ،

قلت : « هل تريد مني أن أبحث لك عنه ؟ . . . أناديك معك ؟ انصوتي مع الأسف خافت . خفيض جداً . . . »

ولقد يسأل السائل من جديد : ومن لنا أن تثبت فيه الحس المأمول ؟ وجواب ذلك سهل في التعبير ، ولا أزعم أنه سهل في الانجاز والتحقيق

جواب ذلك ان الحس لا يخلق خلقاً ولكنه يتعهد بالحث والايقاز إن أصابه جمود ورائت عليه ثقل الكسل والجشوم وليس أنجح في الحث والايقاز من تصحيح الأجسام وتصحيح الآذواق : تصحيح الأجسام بالرياضة الصالحة القوية ، وتصحيح الآذواق بالفنون الجميلة الرفيعة ؛ ومن صح جسده وحسن ذوقه فلن يفوته الشعور بما حوله ؛ ومن شعر بما حوله فماذا يبقى له إلا أن ينشط ويعمل ، وإلا أن يريد وينجز ما يريد ؟

عباسي محمود العقاد

لا يذهب إلى أكثر من متر . يصلح للهمس فقط . في الأذن ، فضحكت الصغيرة وقالت : « ماذا تقول يا عمى ؟ لماذا تتكلم هكذا ؟ »

قلت : « عمك ؟ أنا ؟ أنا عمك ؟ » .

قالت : « بالطبع . . . ألا أعرف عمى ؟ » وضحكت .

قلت : « واثقة ؟ » .

قالت وهي لا تزال تضحك وقد راقها كلامي : « جداً . . . »

قلت : « ولا شك عندك ؟ »

قالت : « أبداً . . . »

قلت : « ولا رغبة في الشك ؟ »

قالت : « كلا . . . »

قلت : « يعني أن لي أخاً أنت بنته فانا عمك ؟ »

قالت : « آه . . . »

قلت : « بهذه السهولة ؟ بلا تردد أو مناقشة أو بحث ؟ »

وا أسفاه ! ألحق أن روح البحث العلمي ينقص الجيل الجديد ،

قالت : « ماذا تعني ؟ »

قلت : « يا بنت أخى — أظن أنه لاشك عندك في هذا —

إن الذى أعنيه هو أن المسألة تحتاج إلى تمحيص قليل ، وأن التسليم بهذه السهولة ليس من أخلاق العلماء . تفضلوا واجلسوا فان الجلوس أعون على البحث السديد . »

فجلست وطلبت لها شيئاً من عصير البرتقال ، فهو خير ما يشرب في هذا المكان وفي مثل ذلك الجو وعرقتها بصاحبتى ثم قلت لها :

« نعود الآن إلى عمك ،

فقالت : « ماله ؟ »

قلت : « لاشئ به . كان الله في عونته . هل تعرفين ابن الرومى ؟ »

فابتسمت صاحبتى وقالت الصغيرة « ابن الرومى ؟ ابن إيه ؟ »

قلت : « مسكين ابن الرومى . ألم تسمعى به قط ؟ »

قالت : « لا . . . أبداً . . . أين هذا ؟ »

قلت : « مات من زمان . »

قالت : « وكيف أعرفه وقد مات من زمان ؟ »

قلت : « صدقت . الذي يموت لا يعرفه أحد . يكون ذنبه على جنبه . خازوق ! »

قالت : « ما هو ؟ »

قلت : « ان يموت . . . أ . . . إن ابن الرومي مات ، وقالت صاحبتى : « دع الموت والموتى بالله . حسبك الأحياء . فاركبهم بما شئت من هزلك ،

وقالت الصغيرة : « من هو ابن الرومي ياعمى ؟ . إنى أراك تعطف عليه . »

قلت : « صحيح . . مسكين ، ابن الرومي هذا ياستى كان رجلاً له لحية . . كان ينبغي أن يظل وجهه أمرد ، أجلس ناعماً فقد كان جميلاً في صباه ، ولكنه كان مع الأسف رجلاً ، والرجال مصابون باللحى . . آه لو كانت اللحية تنبت للنساء ! ولكن الله أعفاك من هذا البلاء . . ومن حسن حظ ابن الرومي . أو من سوء حظه ، لا أدري . أن الناس في زمانه كانوا لا يخلقون لحام كل يوم كما نفعل نحن تقليداً لكن يابنات حواء . . غريب ! ينفر الرجال من مظاهر الرجولة ويدأبون على محوها كل يوم . . . ولا نرى المرأة تحاول أن تكون لها لحية كالرجل ! . . لا تخافا فلست أنوى أن ألقى محاضرة عليكما ، ولكنه يخطر لي الآن أن من غير المقبول من الرجل أن يتجمل ويحاكي المرأة ويحاول منافستها في مزيها فهل هذا ياترى تخش منه ؟ أم هو من الرغبة في أن يتسلح للنضال بكل سلاح . . . ما علينا ! . . فلنرجع إلى ابن الرومي : كان هذا ياستى ذا لحية خفيفة قليلة الشعرات ، ولكنها لحية على كل حال ؛ وكان يأسف لأن « السيفى ريزور » - آلة الخلاقة الحديثة - لم تكن قد اخترعت في زمانه . . .

فقالت الصغيرة محتجة : « ياعمى ما هذا الكلام . . . كيف يمكن أن يأسف على شيء لم يكن يعرف أنه سيكون ؟ »

قلت : « والله ذكية ياملعونة ! . . نهايته . . الحق معك . . فهل الأصح أن أقول إنه لم يكن يأسف على عدم اختراع السيفى ريزور ؟ . . سيان . . . هيه ؟ . . وكان ياستى يخاف من البرد جداً ، فكان إذا دخل الحمام - أعنى إذا أراد أن يستحم - يوقد فيه النار ليضمن لنفسه الدفء حين يكون فيه وبملا

الطشت بالماء الساخن ، وبعد اللبف والصابون النابلسي الجيد - أم ترى هذا لم يكن معروفاً ؟ . . لا بأس - ويطلق البخور ثم يدخل متوكلاً على الله ، متوسلاً إليه تعالى أن يجرسه في الحمام ، وأن يخرج منه بخير وسلام . . .

فقالت الصغيرة : « أكان يخاف إلى هذا الحد ؟ . . لماذا ؟ مم كان يخاف ؟ »

قلت : « أوه ، لا أدري ! . يظهر أن كلباً كلباً - مسعوراً - عضه في طفولته ولم يشف قط ، أو لم يشف تماماً . . كوهه بالنار أو لا أدري ماذا فعلوا به . . ولكنه لم يشف ،

فقاطعتنى سائلة : « صحيح ياعمى ؟ . . مسكين ! »

قلت : « لا أدري . . هذا تخمين . . وإلا فلماذا كان يخاف من الماء كل هذا الخوف حتى ليقول :

وأيسرُ إشفاقى من الماء أتى أمرُ به في الكوز مرالمجانِب
وأخشى الردى منه على كل شارب

فكيف بأمنيه على نفس راكب ؟
فقالت صاحبتى : « يا شيخ حرام عليك ! . . اتق الله ! . . لا تصدقيه ،

فتلفت الصغيرة منها إلى ، ثم قالت بعد تردد : « هل كان شاعراً ؟ »

قلت : « لا . . لم يكن شاعراً . . وإنما كان يغنى في الحمام فيخرج الكلام موزوناً وهو لا يدري . . ولكن الناس لا يتركون أحداً مرتاحاً . . ويظهر أن بعضهم كان يسترق السمع وراء باب الحمام ، ويقيد كل ما يسمعه من ابن الرومي وهو يغنى نفسه ويتسلى في الحمام . ثم جمع كل ما سمعه ، ودفعه

إلى الناس وقال هذا شعر ابن الرومي . . ، الناس ملاعين . . أشقياء . . لا يدعون أحداً مرتاحاً . . الرجل كان يسلى نفسه في الحمام فالحلم هم ؟ . . إيه ! . . هكذا الناس يحشرون أنفسهم فيما لا يعنيههم . . فضول ورزالة . . نهايته . . وكان بما يغنى به وهو ينظر في المرأة إلى لحيته ، ويمشط شعراتها القليلة ويفتل أطرافها لتكون كالقلم الرصاص المبرى هذا البيت :

أصبحت شيخاً له سمّت وأبهة

يدعوتنى الغيد عما - نارة - وأبا

في تبويب الكتب

للدكتور محمد عوض محمد

لقد تجرّى في حياتنا الأدبية الهادئة حادثات ونوادير طريفة تستحق أن تُسجَّل وتُثَبَّتْ ؛ ومن ذلك هذه الرسالة التي كتبها صديقنا الأديب إسماعيل بن زيد إلى صديقه الفاضل الأستاذ طه حسين ، مُسْتَفْتِياً ومداعباً

وصاحبنا إسماعيل يزعم أنه قد تكدّست لديه المؤلفات القيمة ، ولكنه لا يعرف كيف يقسم كتبه إلى أبواب وفصول ، ولذلك لم يستطع نشر شيء من مؤلفاته إلى اليوم . وهو يزعم في هذا أن عناء التأليف والتصنيف ليس بشيء يذكر إلى جانب عناء التبويب والتفصيل .

فلم يكد يطلع في كتاب للأستاذ حسن إبراهيم حسن قطعة يصف فيها الأستاذ طه حسين بأنه « لا يشق له غبار » في تبويب الكتب ، حتى تناول قلبه الرشيقي ، وأرسل إليه هذا الكتاب ، الذي عثرنا عليه بمحض الصدفة ، والذي ثبتته هاهنا بنصه وفصه :

استفتاء

إلى العميد العظيم طه بن حسين
نَعِمَ صَاحُوكَ أَيُّهَا الْعَمِيدُ !

وبعد فاني أريد أن أَسْتَفْتِيكَ في أمر شهدك فيه صديقنا حسن إبراهيم حسن بالتقدم والبراعة ، حيث قال في غير موضع من رسائله الممتعة إنك لا يشق لك غبار في تبويب الكتب ولديّ أيها العميد العزيز رسائل عديدة في موضوعات جليلة ، حرت في أمرى وفي أمرها : كيف أجعل لها أبواباً ونوافذ وشبايك . . . وهي رسائل - وحقك - ذات خطر عظيم وشأن جليل ؛ أريد أن أتقدم بها إلى بعض معاهد العلم لكي أحصل بها على ألقاب نفيسة ، وأسماء ضخمة . .

وما خير حياة ، يعيش صاحبها من غير ألقاب ولا أسماء ؛ ولقد حدثني من أثق بشهادته أن الألقاب أعظم شيء في الحياة ، وأنه أفضل لاين آدم أن يكون له لقب ، من أن يكون له أدب .

كان يتحسر على شبابه ، ويأسف لأنه صار ذا لحية . . ويظهر أن الغيد الحسان من أمثالكن بفلطن فتارة يقلن له يا عمي ، وطوراً يقلن له يا أبي . . غريب ألا يعرفن أهو أب لمن أم عم ؟ . . ولكنك أنت لا تغلطين . . أنا عمك فقط . . متأكدة أني لست أباك أحياناً ؟

فقالت صاحبي : « أعوذ بالله منك ! »

وقالت الصغيرة : « متأكدة جداً . . عى بالطبع . كيف يمكن أن تكون أبي ؟ »

قلت : « معقول ألا تغلطي . . لسبين : الأول أني لا أرسل لحيتي كما كان ابن الرومي مضطراً أن يفعل لأن الله خلق السيفتي ريزور في زمانى والحمد له ، أعنى الله ، بالطبع ، لا للوسى ؛ والثاني أن أباك المحترم مقبل علينا يتهدى في مشيته . . أحسبه يفخر بأن له بنتاً مثلك . . له الحق ! »

وجاء الاخ الفاضل وقت بواجب التعريف الذى لا مهرب منه ، واتضح لى - بعد أن تجشمت عناء القيام بهذا الواجب انه كان يسغى أن أريح نفسى ، فقد سبق لأخي أن عرف صاحبي في بيتنا .

وجلسوا . وجلست وأنا أتهدو وأنظر إلى صاحبي وأقول :

« معذرة . ليس هذا ذنبى . وأنت ذكية ، وتستطيعين أن تدركى بسهولة أنه لا مهرب من الأهل . لقد جئنا إلى آخر الدنيا من ناحية الشرق ، ولو أنصف الزمان لذهب أخى الفاضل إلى آخر الدنيا من ناحية الغرب مثلاً ، أو الجنوب أو الشمال ؛ ثلاث جهات كان يمكنه أن يذهب إليها ، ولكن جاذبية الدم تصرفه عن الجهات الثلاث وتدفعه إلى هذه الجهة فيدركنا ويملا علينا الدنيا ، ويشعرنا بأنها في الحقيقة أصغر مما كنا نظنها . ويؤنسنا طبعاً . أظن أن فى وسعنا أن نتفقر له هذا من أجل بنته ، من أجل عينيها اللتين وقعتا على بسرعة البرق ، نصفح عن أيها ونرحب به . تعال يا جرسون والأمر لله . وحسبى الله »

إبراهيم هجر القادر المازنى

وأن يكون له اسم ، من أن يكون له جسم . والألقاب مثلها كمثل الآثواب تستر الهنات ، وتكسب الفخامة والجلال .

ألا ترى أن الكرنب وهو نبات قليل الخطر ، حقير الجوهر ، قد سما على سائر النبات ، وشمخ بأنفه ، ومال بأعطافه ؛ وليس له من فضيلة يدل بها سوى أنه يتألف من ثياب بعضها فوق بعض ، فإذا نزعته عنه ثيابه لم تجده شيئاً . ومثل هذا يقال في الخس والجرجير ، وهما الغذاء الأساسى لكبار الكتاب والشعراء . . . (١)

صدقنى ، أيها العميد ! إن الثياب والألقاب هي كل شيء في الحياة .

والآن لا بد لك - إن كنت ترعى للمودة حرمة ، وتستجيب لداعى الإخاء والصدقة - أن تفتننى كيف أرتب الأبواب لهذه الأسفار التى أريد أن أقدم بها إلى رجال العلم ، إن كنت حقاً لا يشق لك غبار في تبويب الرسائل والأسفار .

فأما الرسالة الأولى فهي : في صيد الضفادع : كيف يكون ومتى يكون ، فقد حرت كيف أبوت هذه الرسالة . هل يكون الباب الأول منها في الضفادع أم في الصيد . - وقد تراءى لى أن أتحدث عن هذه الكائنات العزيرة ؟ هل هي من حيوان البر أم من حيوان الماء ؟ وهل نقيقتها خارج من الخنجرة والبلعوم أم من الخلق والحياشيم ؟ وهل هي أسرع حين تسبح في الماء ، أو حين تثب على أديم الغبراء ؟ وهل غذائها الطحلب الحامض أم الحلو ؟ والعشب اليابس أم الطرى ؟ وهل أرجلها أطيب فى الماء كل أم أيديها ؟ وهل يمد لصيدها بأناشيد وأغان غريبة على طريقة شوبرت ، أم بأناشيد شرقية مثل نغمات معبد فى الثقليل الأول على مدار البنصر ؟ وهل تستطيع ضفدعة أن تسبح فى الماء إذا استلقت على ظهرها من شدة الضحك مثلاً ؟ فإن كانت عاجزة عن السباحة وهي فى هذه الحال . جاز لنا أن نفكر جدياً فى صيدها وهي تضحك حين تلو عليها رسالة للجاحظ ، أو قطعة لموليير .

كذلك يجب أن تفهمنى فى أى باب أضع ما كان بين الضفادع ومسيلة الكذاب ، وهل اتخذت بآ كاذبيه كما ينخدع الناس بأحاديث الكذابين فى كل مكان وزمن . ومنى

(١) يشير هنا إلى كتاب السدود والنفود للإستاذ العقاد

كانت الضفادع ممن يؤخذ بالآ كاذب ؟ فهل يجوز استخدام هذه الحيلة فى صيدهن والاستيلاء عليهن ؛ أم تلك خدعة لا تليق بالصياد الشريف والباحث العفيف ؟

فلم يا مبوب الكتب ! ضع أبواباً ونوافذ ودهاليز لهذه الرسالة ولا تبطل على فاني مستعجل .

أما الرسالة الثانية فموضوعها : تعليم الجراد مبادئ الفلسفة ، فقد أنبأنا عالم فاضل أن هذه خير وسيلة لتحويل الجراد عن حياة النهب والسلب ، إلى حياة الشرف والاستقامة . . . وتحول عقبات كثيرة دون تثقيف الجراد بهذه الثقافة الفلسفية المنشودة ، ذلك أن الجراد لا يستقر لحظة فى مكان ، فلا تكاد تتحدث إليه عن أفلاطون وتأخذ فى شرح القواعد التى تقوم عليها جمهوريته ، حتى تستهويه سنبلة قمح أو كوز من الذرة ، فيتركك فى فلسفتك العلوية وينطلق إلى عالمه السفلى . ولقد تظن أنه سيقف على كوز الذرة زمناً طويلاً يمكنك من أن تشرح له كتاب الأخلاق لأرسطو ، لكنك لا تكاد تفرغ من الفقرة الأولى من الفصل الأول حتى يكون المجرم قد سئم الكوز الأول ، ووثب يلتمس كوزاً سواه . غير أن العالم الجرادى الألمانى ميلر قام بعدة تجارب تدل على أن فى الجراد ميلاً إلى فلسفة ما كيانى ونيتشه ، ولا بد من أن نفرد باباً خاصاً لتحقيق هذا الأمر . وهناك عقبة أخرى تجعل من الصعب إدخال الفلسفة فى رأس الجراد ، ذلك أننى قد كشفت فى ساعة من ساعات الإلهام أن الجراد لا يفهم بعقله ، بل بفمه وبطنه . فهل الفلسفة من المواد التى يمكن استيعابها عن طريق البطن والمعدة ؟ هذا أيضاً باب مهم أرجو أن تفتننى فى أى جزء من الكتاب أجعله ، وأى الأقسام تليق به ويليق بها ، ولا بد كذلك من بحث عميق فى عادة النهب والسلب عند الجراد : هل ترجع إلى البيئة ، أو ترجع إلى الوراثة والغريزة ؟ فإن كانت أصيلة فى النفس ، مغروسة فى الطبع ، فبأى الوسائل نحتال إلى إدخال الفلسفة فى نفوس طبعت على الاتهاب والاختطاف ؟ فلم أيها العميد وشمر عن ساعد التبويب ، ولا تدعنى فى حيرتى طويلاً !

أما الرسالة الثالثة فهي : ، في استخراج أشعة الشمس من قشر الخيار ، . وهذا موضوع قد أشار إليه الأستاذ (سوفيت) ولكنه قصر في متابعته واستقصائه . وفي نظري قد آن لهذا الموضوع أن يقتل بحثاً وتمحيصاً ، حتى لو استنفدنا في سبيل ذلك كل مافي الأرض من خيارٍ وقتاً .

إن أشعة الشمس ضرورية للإنسان والحيوان على السواء ؛ فقد حدثنا من تتق بعله أن القليل منها إذا أخذ في فتجال على الريق كل صباح يشفي من الأمراض ، ويحدث في البليد ذكاه وفي الغبي قهماً ؛ وناهيك بما في هذا من فائدة في زمان ضعفت فيه الأحلام ، وصغرت فيه الأفهام . ولئن اعترض معترض بأن هذا الموضوع لا يهمننا لأن بلادنا غنية بأشعتها ، فليس في هذا وجاهة ؛ لأن الباحث لا يختص ببحثه أرضاً ولا بلداً ؛ وفي العالم أقطار كثيرة قد حرمت هذه النعمة ، ولا بد من تزويدها بأشعة مستخرجة من قشر الخيار ، ومع هذا فإن هنالك شكاً كبيراً في أن الأشعة التي تتأثر بها وتعرض لها هاهنا ، هي من ذلك النوع الخياري الممتاز ، وإلا لما انتشرت البلادة في وادي النيل السعيد كل هذا الانتشار . فلقد بات من الثابت المعلوم أن للخيار مقدرة فذة يمتاز بها على سائر الكائنات في استخلاص الأشعة النقية — فوق البنفسجية وتحبها — وتثليتها في ثنائيا قشوره

هذا بحث طويل عريض عميق أرجو أن تسلط عليه غبارك الذي لا يشق ، من أجل تبويبه وتفصيله وترتيبه .

بقى البحث الرابع الذي أرجو أن يكون شياً ممتعاً ، وهو : في أثر الموسيقى في طول الأنف وعرضه وارتفاعه ، فقد تعلم غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أن الأنف أشرف الأعضاء وأمثلها ، وأن العرب كانت لا تجد مدحاً أسمى ولا شرفاً أعلى من أن يكون الرجل أسمى العرنيين ، ولم تحط الزنج عن سائر الشعوب والأجيال ، ولم يستعبدهم الناس استعباداً إلا لما في أنفهم من الفطس . والذين زعموا أن فطس الأنف عند الزنج راجع إلى بيتهم لم يأتوا بشيء ؛ والصحيح عندنا أن هذا راجع إلى موسيقاهم وغنائهم المنحرف كما وصفه ابن خلدون . ودليلنا في هذا محسوس وملبوس ، ذلك أن الشعوب المتمتدة من أهل أوروبا وأمريكا ، منذ اتخذوا

موسيقى الزنج للهوهم ورقصهم قد استعرضت أنوفهم ، واستولى عليها الفطس ، كما تما القوم يجلسون على أنوفهم إذا جلسوا لا على مقاعدهم . وقد قام بعض الباحثين المحققين بقياس سعة الأنف وارتفاعه ، فبدأ له انخفاض محسوس في الأنوف اليوم ، بالنسبة لما كانت عليه في أواخر القرن الماضي وخرج من هذا البحث إلى نظريته المعروفة بأن العالم سائر كله إلى الفطس ، وأن الكبرياء والشمم محكوم عليهما بالفناء وهو يزعم في هذا كله أنه راجع إلى كثرة البقع في وجه الشمس ؛ وهو في تعليله هذا جدوهم ، والصواب ما ذكرناه من أن هذه الظاهرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بانتشار موسيقى الزنج والاقبال الشديد عليها .

كذلك أخطأ نهج الصواب ولم يوفق في بحثه ذلك العالم الذي أرجع هذه الظاهرة إلى انتشار عادة الحلك على المناخير التي كانت سائدة أيام الحرب الكبرى وما بعدها ، فقد ثبت انتشار هذه العادة في أزمنة أخرى مثل عصر نابليون ، فلم يكن لها في المناخير تأثير يذكر .

والراجع ما ذكرناه من اتصال هذا بالموسيقى . والله سبحانه وتعالى أعلم .

والبحث في هذا الموضوع متشعب الفروع والنصون ، متعدد المخارج والمداخل ، وأريد منك أن تبويه تبويماً يلئم شعثه ، ويجمع بين شوارده ونوافره ؛ ويجب أن يكون تبويماً مرناً نستطيع أن ندخل فيه أية دراسة أنفية جديدة قد تبدو لنا في أثناء التأليف والتصنيف

هذا بعض ما لدينا من الرسائل التي نرغب منك أن تساعدنا في تبويبها . فسلم أيها العميد ، واجلس في كرسيك المجهود ، ممسكاً في يمينك سبختك التي تستعين بها على التسبيح ، وربما كانت لك فيها مأرب أخرى — وممسكاً في يسارك سيجارة تبعث الوحي وتفتح أبواب التبويب .

فان فعلت أسديت إلى البحث العلي يداً يعمل بها ورجلا يمشي عليها . هداك الله إلى محجة الصواب ، وإليه المرجع والمآب اخوك المخلص : اسماعيل بن زيد

محمد عوضي محمد

طبق الامد

في التاريخ السياسي

الدبلوماسية الأوربية

في طورها الجديد

بقلم باحث دبلوماسي كبير

اجتازت الدبلوماسية الأوربية منذ نهاية الحرب الكبرى ثلاث مراحل : الأولى مرحلة التصفية وهي التي شغلت فيها الأمم الظافرة والمهزومة معا بتصفية التركة الفادحة التي خلفتها الحرب ، واحتملت الدول المهزومة معظم تبعاتها وأعبائها . والثانية يمكن تسميتها بمرحلة عصبة الأمم ولوكارنو ، وهي المرحلة التي اشتد فيها ساعد العصبة بموازرة الدول الظافرة وانضمام ألمانيا المهزومة إليها لأول مرة بعد أن قامت بتأدية معظم الاعباء والمغارم التي فرضت في معاهدة الصلح ؛ وفي أثناءها أيضا تقدمت فكرة السلامة المشتركة تقدما عظيما ، فعقد ميثاق لوكارنو لتأمين سلامة حدود الرين بين ألمانيا وفرنسا وبلجيكا ، وعقد مؤتمر نزع السلاح واستمر حينما يباشر أعماله ، وعقد ميثاق تحريم الحرب الذي اقترحه أمريكا على دول العالم ، وقد استمرت هذه المرحلة حتى سنة ١٩٣٢ . والمرحلة الثالثة ، مرحلة السياسة القومية العنيفة ، وعود الدبلوماسية الأوربية إلى أساليبها القديمة من عقد المحالفات والمواثيق العسكرية الظاهرة والخفية ، وتكوين الجبهات الخصيمة ، والتسابق في التسليح ، وهذه هي المرحلة التي تجتازها أوروبا اليوم .

ولا شك أن هذه المرحلة هي أخطر وأدق مرحلة انتهت إليها الدبلوماسية الأوربية منذ عقدت معاهدة الصلح (معاهدة فرساي) ولا شك أيضا أنها تسير بأوروبا إلى موطن الفصل وتنقسم أوروبا اليوم إلى معسكرين واضحين هما معسكر الدول الفاشستية التي تتخذ شعارها القومية المتطرفة والعسكرية المتروبة والتسليح الشامل ، وقوام هذه الكتلة إيطاليا الفاشستية

وألمانيا النازية . ومعسكر الدول الديمقراطية إذا صح التعبير ، وشعارها السلام المسلح ، والاستعداد لدفع الاعتداء الذي قد يقع عليها من الدول الفاشستية ، وقوام هذه الكتلة انكلترا وفرنسا توازرها روسيا السوفيتية .

وهذا التطور الحاسم في سير الدبلوماسية الأوربية ، وتحولها من ميدان التعاون السلمي الذي عملت فيه من قبل إلى ميدان التنازع والخصومة المسلحة يرجع قبل كل شيء إلى عنف الفاشستية الإيطالية والألمانية وإلى شهواتها وأطماعها المغرقة وإلى اعتدادها بالقوة المادية الغاشمة ؛ بيد أن الفاشستية تلقى التبعة في ذلك على الدول الديمقراطية وعلى ما أبدته من الأثرة في استخلاص المغنمات الاستعمارية والاقتصادية لنفسها دون إيطاليا وألمانيا ، ودفعهما بهذا التصرف إلى خطة العنف واليأس التي تلجآن إليها

وتستقبل الدبلوماسية الأوربية عهدها الجديد بسلسلة من الاحداث والظواهر الجديدة ؛ أولها وأهمها انهيار ميثاق لوكارنو نهائيا ، بعد أن نقضته ألمانيا من جانبها في العام الماضي ؛ وانحلال التحالف الصغير في شرق أوروبا بعقد الميثاق الإيطالي اليوجوسلافي ؛ وتوثق العلاقات بين السياستين الفرنسية والبريطانية ؛ وتطور العلاقات بين تركيا وروسيا السوفيتية ، وتقدمها في الوقت نفسه بين تركيا وإيطاليا وتقوية الجبهة الإيطالية الألمانية واشتداد ضغطها في وسط أوروبا وفي شرقها وقد كان عقد الميثاق الفرنسي الروسي في أوائل العام الماضي أول نذير بانهار الأوضاع القائمة ، ففي ٧ مارس سنة ١٩٣٦ ، أعلنت ألمانيا نقضها لآخر الشروط العسكرية التي فرضت عليها في معاهدة الصلح وهي الخاصة بتجريد منطقة الرين من التسليحات والتحصينات ، وأعلنت في نفس الوقت نقضها لميثاق لوكارنو ، بحجة أن الميثاق الفرنسي الروسي قد عقد بقصد تهديدها وتطويرها وأن عقده مخالف لما كلفه نصوص ميثاق لوكارنو من سلامة الحدود الألمانية الفرنسية على الرين ؛ وكان تصرف ألمانيا ضربة قاضية لهذا الميثاق الذي علق عليه أوروبا والعالم كله يوم عقده أعظم الآمال ، ولم تلبث بلجيكا وهي إحدى الدول الموقعة عليه ، والتي تستمد

فوق ذلك أن تباعد بين النمسا وتشيكوسلوفاكيا التي تربطها بروسيا علاقات وثيقة . ومن جهة أخرى فإن التحالف الصغير المكون من تشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوجوسلافيا قد تصدعت أسسه من جراء التقرب بين يوجوسلافيا وإيطاليا وارتباطهما بميثاق صداقة وتفاهم ؛ وهذا الميثاق الجديد فضلا عن كونه يطفئ حدة التنافس بين الدولتين ، يمهّد لنفوذ إيطاليا في البلقان ؛ وهنا تصطدم جهود السياسة الفاشستية والسياسة النازية ، ذلك أن ألمانيا تريد أيضاً أن تتمكن لنفوذها في البلقان ، وإن تستأنف زحفه القديم نحو الشرق ؛ ولكن إيطاليا استطاعت أن تسبقها في هذا الميدان على مايلوح ، وذلك بعقد الميثاق اليوجوسلافي ، والتقرب إلى تركيا الكيالية تقريباً ربما أسفر في القريب العاجل عن عقد ميثاق بين الدولتين ؛ كذلك تتودد إيطاليا إلى اليونان وتعمل على توثيق العلاقات معها وهكذا تنشط السياسة الفاشستية للعمل السريع الحاسم في حوض الدانوب وفي شرق أوروبا ؛ وتعمل السياسة النازية من جانبها ، في نفس الميدان ، في الحدود التي خصصت لنفوذها فيما يسمونه «محور برلين روم» ، وتعمل بالاختصاص في المجر ورومانيا ، هذا عدا محاولاتها في النمسا ؛ وترى إيطاليا بهذه الجهود الدبلوماسية المتواصلة إلى تأمين مكائدها وسلامها في شرق البحر الأبيض المتوسط لكي تتفرغ إلى العمل في هذا البحر ، ضد بريطانيا العظمى وضد ما تدعيه لنفسها فيه من السيادة البحرية ، ولتحقق ما تزعمه لنفسها من الاطّاع الاستعمارية ؛ وترى ألمانيا النازية بالعمل في شرق أوروبا وفي البلقان إلى تكوين جبهة موحدة ضد روسيا السوفيتية يد أنه يشك كثيراً فيما إذا كانت ألمانيا تفيد من هذه الجهود ضد المارد الروسي العظيم

ويجب أخيراً ألا ننسى المشكلة الأسبانية الشائكة ، وما كان لها من أثر في هذا التطور الجديد في سير الدبلوماسية الأوربية ؛ وسيكون لنتائج الحرب الأهلية الأسبانية متى استقرت نهائياً أثرها العميق أيضاً في توجيه الأوضاع السياسية الجديدة في غرب أوروبا

سلامة حدودها من نصوصه ، أن رأت أيضاً أن تتحرر من تبعاته ، فأعلنت سياسة الاستقلال والحياد الجديدة التي انتهت أخيراً بصدور تصريح بريطاني فرنسي يحررها من تبعاتها المترتبة عليها في ميثاق لوكارنو ، مع استبقاء تعهد فرنسا وبريطانيا من جانبها بالدفاع عن البلجيك في حالة الاعتداء عليها ؛ وهكذا انهارت دعائم هذا الميثاق الذي كان دعامة السلام في غرب أوروبا ، وحلت مكانه حالة جديدة لم يتضح مداها بعد ؛ على أن هنالك حقيقة لا ريب فيها ، هو أن ، انهيار ميثاق لوكارنو ، وما اقترن به من مضاعفة التسليح الألماني ، وتقدم التفاهم بين ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشستية كان عاملاً في إذكاء استعدادات فرنسا وبريطانيا العسكرية ، وفي توثيق العلاقات بينهما

وكان للسألة الحبشية أثرها القوي في التقرب بين إيطاليا وألمانيا ، وتوجيه الأوضاع الجديدة للدبلوماسية الأوربية ، فقد رأت إيطاليا بعد الذي لقيته أثناء اعتدائها على الحبشة من خصومة بريطانيا ، أن تنسلخ نهائياً عن كتلة الدول الغربية ، وأن تتقرب إلى ألمانيا النازية التي تؤمن بمثل مبادئها العسكرية العنيفة ، والتي أيدتها وآزرتها خلال الأزمة الحبشية لأنها تجيش بمثل مطامعها الاستعمارية . وقد أثمر هذا التقرب بين الدولتين الفاشستيتين ثمرته في أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية ؛ وتبدو نتائج هذا التطور واضحة في موقف إيطاليا نحو النمسا ومسألة انضمامها إلى ألمانيا (الآنشولوس) ، فقبل التقرب الألماني الإيطالي ، كانت إيطاليا تعارض هذا الانضمام بكل قوتها ، وتعلن أنها مستعدة لتأييد الاستقلال النمساوي بالقوة المادية إذا اقتضى الأمر ، وما زلنا نذكر موقفها في سنة ١٩٣٤ حينما وقعت الثورة النازية في النمسا ، فقد حشدت بعض قواتها على الحدود النمساوية استعداداً لمقاومة أي حركة تقوم بها ألمانيا في سبيل الاستيلاء على النمسا . أما اليوم فإن السياسة الإيطالية حسبما تبين من مباحثات الدكتور شوشنج المستشار النمساوي والسياسي الموسوعي ، لا تريد أن تذهب في سبيل تأييد النمسا إلى هذا الحد ، خصوصاً وأنها ترى مسألة الضم إلى ألمانيا بعيدة الحدوث في الوقت الحاضر ؛ وتحاول السياسة الإيطالية

في الأدب المقارن

الخيال

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غفرى أبو السعود

الخيال، أو القدرة على انتزاع شتى الصور الذهنية من الواقع واستحضارها والتصرف فيها، من المواهب التي يمتاز بها الانسان على سائر الاحياء، ويمتاز بها النابغة على سائر الناس. رقى العلم رهين برقيه، واتساع الادب متصل باتساعه، وهو بين الجماعات الاولى مصدر تلك الاساطير والافهام التي تسود بينهم، كما أنه مصدر ما تنص به اللغات من مجازات وتشبيهات، بها تنسج جوانب اللغة وجوانب التفكير معا أيما اتساع، ولولا الخيال لالتزم الفكر الانساني الواقع المتحجر أي التزام

والخيال قوام جانب عظيم من الادب، إن لم يكن قوام الجانب الأرق فيه، إن لم يكن قوام الادب جميعاً: فبالمجازات والتشبيهات يتأني للأديب أن يصور شعوره ويبرز تفكيره، إذ يمثل لنضرة الخد بنضرة الورد، ولطلعة البطل بهيئة الأسد، ولجيشان المعركة بتدافع الآذى، وهلم جرا. وبالخيال يستطيع الأديب أن يسبك موضوعه ويجمع أطرافه، وينبذ ما لا حاجة به إليه من تفصيلات قد تشوه ما هو بسيله، ويضفي ثوباً من الجمال والانسجام على ما ينشئ. والخيال أظهر ملكات الشاعر وأول مييزات الشعر التي تفرق بينه وبين النثر

وارتقاء الخيال واتساعه وكثرة آثاره أم ظواهر دخول الادب في طوره الفنى: فانه إذا خرجت الأمة من بداوتها وعزلتها وبسطت سيادتها واتصلت بحيرانها القريين والبعدين، وتحضرت وتفتت، اتسعت أذهان أبنائها وترامى خيالهم وتصوروا من الحقائق والمعاني والممكنات ما لم يكونوا يتصورون، وغزر المعين الذي يستمدون منه التشبيهات والاستعارات، ويتزعمون منه الحكم والأمثال، ويتوفر الفراغ ويتسع للجهود الأدبي المتصل، فنظير القصة والدرامة والقصيدة الطويلة، ويخلق الأدباء في أجزاز الخيال وآماد الماضي والمستقبل، مبتعدين عن دواعي الحاضر الحازية ومجالاته الضيقة، ولا يبلغ الادب أوج رقيه

وقد أدركت الدولتان الغريبتان الكبيرتان، أعنى بريطانيا العظمى وفرنسا، ما تقتضيه هذه العوامل والظروف الجديدة من تغيير عميق في سياستهما، وخصوصاً آراء ما تبديه الدولتان الفاشستيتان أعنى ايطاليا وألمانيا من نشاط متواصل في الاستعدادات العسكرية؛ فاما فرنسا فقد اقتنعت بأن الموائيق والعهود الدولية لم تبق لها قيمة يعتمد عليها وان ألمانيا النازية بعد أن حطمت كل ما تبقى من عهودها في معاهدة الصلح وفي لوكارنو، وأخذت تستأنف قواها العسكرية القديمة، لا يمكن ردها وكبح جماح عدوانها وأطماعها الا بمضاعفة الالهات العسكرية، وهذا ما تفعله اليوم هي وحليفتها روسيا السوفيتية التي تحذر من عديوان ألمانيا مثل ما تحذر فرنسا؛ واما بريطانيا العظمى، فقد اقتنعت بعد مأساة الحبشة بانتهيار فكرة السلامة المشتركة وعبث الاعتماد عليها في رد الاعتداء المدبر، وأدركت ما يهدد سلامة الامبراطورية البريطانية من جراء ظهور الفاشستية الايطالية بمظهر الظافر المتحضر؛ فاخذت تستدرك بسرعة مدهشة ما فاتتها من الالهات العسكرية، ووضعت برنامجاً هائلاً للتسليح يكفل لها تفوقها القديم في البحر والهواء ويمكنها من أن تعود فتعلى كلمتها وارادتها على أولئك الذين يتحرشون بها ويحاولون تحديها ومنافستها، وتزداد العلاقات توثقاً بين الدولتين الغريبتين الكبيرتين، يجمع بينهما الخطر المشترك، والمصالح المشتركة، وروابط الديمقراطية

وهكذا تعود أوروبا الى ما كانت عليه قبل الحرب: معسكران خصيمان يعمل كل منهما لاحراز التفوق في الالهات العسكرية، ويسيطر كل منهما بنفوذه على عدد من الدول الصغيرة؛ وهذان هما معسكر الفاشستية، تقوده ألمانيا وايطاليا، ومعسكر الديموقراطية تقوده بريطانيا وفرنسا؛ وهكذا تعود الدبلوماسية الاوربية الى وسائلها القديمة من عقد المحادثات العسكرية والمعاهدات السرية والاعتماد على القوة الغاشمة

دقيقا لا يدع شاردة ولا واردة، كقصص هاردي، ودرامات جازوردي، ولكل من الضربين متعته

ولشغف الانجليز بسبجات الخيال، وميلهم إلى إطلاق الفكر في أجوازه، لجأوا في شعرهم ونثرهم إلى تصوير حوادث التاريخ وغرائب الأساطير، فاستقى شعراؤهم وكتابهم عذب القصص ومنعه من تاريخ إنجلترا وتواريخ اليونان والرومان وبنى إسرائيل وغيرهم، واتخذوا من خرافات الأمم مجالا لفهم، فعرض سبنسر وتينسون وكولردج وغيرهم تلك الخرافات عرضا شعريا رائعا مرصعا بحملى الوصف وبدائع المناظر الطبيعية، وشائق مواقف الحب والبطولة.

ومن ثم امتلأ الأدب الانجليزي بأسماء الشخصيات الخيالية التي اخترعها الأدباء من تخيلاتهم ولم يكن لها قبلهم وجود أو كان لها وجود مبهم في عالم الخرافة فأخرجوها بعقرياتهم إلى عالم النور والوضوح، وألبسوها ثوبا من الجمال والجلابية، وأصبح بعض هؤلاء الأشخاص الخياليين الذين امتلأت بذكريهم وأخبارهم الملاحم والقصص والشعر والنثر، أعلاما على طبائع في الإنسان معروفة، ورموزا على حقائق في النفس البشرية مشهودة، فشكسبير مثلا لم يكن يدع خلقا إنسانيا نبلا أو ضيعا إلا صوره في رواياته وخلق ما لا يعد من الشخصيات الحية، مثل هملت وروميو وجوليت وياجو وشيلوخ، وغيرهم ممن صار لهم وجود قائم في عالم الأدب كوجود أعلام الماضي في عالم التاريخ.

لم يجر الأدب العربي إلى هذا المدى من الخيال، فلم تكن فيه ملاحم ولم تكن المطولات من هم شعرائه، ولم يرتق فيه القصص ولم يحتو على شخصيات متخيلة من خلق الأدباء، وظل الحاضر القريب والواقع المحقق ديدن أدبائه، فالأديب العربي كان شديد الإيجاز في مقاله وتعبيره عما يحس، يعبر عن أفكاره أشتاتا كلما عن له حافز إلى الكتابة، لا يدخر أفكاره ولا يربط منها حاضرا بماض، بل يرسلها الشاعر على السجية أياتا محكمة النسيج موجزة البيان، ويرسلها الكاتب روايات قصيرة متتابعة منسوبة كل رواية منها إلى صاحبها أو راويها أو شهودها؛ فأحسن أشعار المتنبي حكم موجزة متتابعة مستقل كل منها بيت لا تكاد تجمعها علاقة؛ وقوام كتب كثيرة كمؤلفات الجاحظ والنعالي وابن عبد ربه روايات وشواهد متتابعة، لا يكاد يكون للأديب فضل غير جمعها وتبويبها كان الشعر الجاهلي محدود الخيال قريب المأخذ لمكان أربابه من البداوة وبعدهم عن الثقافة، فلما تحضر العرب وتقفوا واختلطوا بالأمم واطلعوا على أحوال الأقطار البعيدة، اتسع من

حتى يرتقى الخيال فيه هذا الارتقاء وحتى يشغل أكثر جوانبه وللخيال في الأدب الانجليزي مكان رفيع وأثر بعيد شامل يمثل في موضوعات الأدب وأشكاله وطرائق تناول الأدباء لما هم بسبيله؛ فالأديب الانجليزي غزير العاطفة، إذا جاشت أطلق لها العنان واسترسل مع خياله، وأثار به منظر طبيعي أو غناء طائر أو ذكرى طارئة أو أثر من آثار الغابرين أو أسطورة من أساطيرهم شتى الأحلام والأطراف، وتناهت به عاطفته إلى حدود الأمانى وآفاق الماضي والمستقبل، وهذا الاسترسال مع الخيال إذا أثارته فكرة رئيسية هو مرجع وحدة الفصيدة في الانجليزية.

وهناك عدا هذا الخيال المنبث في كل مناحي الأدب أشكال خاصة من الأدب قوامها الخيال، ينهض بكيانها ويرتق وشائجها. وهذه هي الملاحم الطوال في الشعر والقصص الممثلة أو المقروءة شعرا أو نثرا، ففي هذه لا يلتزم الأديب الواقع المجرد بل يفترق عنه افتراقا جسيما، ويؤلف من شتى أفكاره وتجاريه وأمانيه وصور الحياة التي مرت به، عالما يجيش بالحياة والحركة ويموج بالعواطف والنزاع ويفيض بالجمال والامتناع؛ بهذه الضروب القائمة على أساس من التخيل المحض يحفل الأدب الانجليزي.

قد عالج الملاحم والمطولات من القصائد هلنن وسبنسر وهاردي ووردزورث وكثيرون غيرهم. وأشعار الملاحم تنعج بالمردة والجبايرة والآلهة، وتحفل بخوارق الأعمال وجسام البطولة، وهي على رغم هذا لا تخرج عن عالمنا الانساني ولا تغفل النفس الانسانية، بل تظل نوازع تلك النفس ومشاغلتها هي الهدف الوحيد الذي يرمى إليه ناظموها؛ إذ فيها يتخذ أولئك الأرباب والجبايرة طبائع الناس وميول الأفراد، وإن فاقوا البشر قوة وعظما؛ ومن هنا يتأق للشاعر أن يبسط آراءه في ميدان متسع وإلى مدى فسيح، فيستعرض مشاغل عصره ويث خواجه نفسه، فالخيال هنا لا يعدو الحقيقة وإنما يوضحها أحسن توضيح، فضلا عما يتمتع النفس به من قصص متنق وجمال وجلال.

وفي الأدب الانجليزي ما لا يعد من قصص في الشعر والنثر ممثلة ومقروءة، وقوام القصة بطبيعتها الخيال، وإن تراوح نصيبها منه، فهناك القصص التي ترمي إلى أغوار الماضي وتدور حول عظماء التاريخ والأساطير، من طموح يبيع نفسه للشيطان كي يمينه الشيطان على إدراك مطامحه، إلى دائن يتقاضى دينه من لحم غريمه ودمه، كما في روايات مارلو وشكسبير. وهناك القصص الواقعية التي تلتزم الحقيقة إلى حد بعيد، وتصور المجتمع الحاضر تصويرا

جرام ذلك خيالهم ويان أثره في شعرهم ونثرهم ، فالمحدثون من الشعراء لاشك أبعدخيالا وأكثر تفننا في التشبيهات من الجاهليين .
وظهر ضرب من القصص الخيالي يتجلى في مقامات بديع الزمان ، ورسالة الغفران ، ففي هذه وتلك مواقف وحوادث كلها من اختراع الخيال ؛ ثم هناك الروايات والأخبار العديدة التي كان يخترعها الرواة والكتاب ، يطلبون الاغراب والتطرف والرواج ، أو يؤيدون الحجج والمذاهب .

يد أن هاتيك جميعا آثار ضئيلة الشأن ، وهي إذا قيست بما في الانجليزية من سبحات الخيال ، لم تكن إلا شبيهة بطيران الدجاجة الخفيف مقبسا بتحليق البازي الكاسر ؛ ورسالة الغفران على جمال فكرتها ومشابقتها لما في آداب الأمم الكبيرة في جريان حوادثها في عالم الخلد ، وامتلأها بممتع المواقف والمحاورات ، مكتظة بمسائل النحر والأدب النظرية العميقة ، التي كان كثير من الأدباء ينفقون أعمارهم في غياها غافلين عما هو أهم منها من حقائق الحياة وجمالها ، ولم يكن الخيال ولا الجمال ولا القصص غرض المعري الصحيح حين أملاها ، وإنما كانت تلك المسائل اللغوية هي مقصده الأول ؛ ومقامات البديع على جمالها واهتمامه البديع إلى اختراع شخصية أبي الفتح فيها ، مكتظة كذلك بالألاعيب اللفظية والبراعات اللغوية ؛ فالمقامات ورسالة الغفران جبلتان على أن تكونا خطوتين إلى مابعدهما ، ومرحلتين في طريق نمو القصص الصحيح وازدهار الخيال الراق ؛ يد أن ذلك النحو لم يطرد وذلك الرق وقف في أول الطريق . وإن من العجائب حقاً أن يكون أعظم أثر خيال في الأدب العربي من صنع شاعر كيف محبوب عن آفاق الحياة ومباهمها

فكبح عنان الخيال كان دأب أدباء العربية حتى بعد دخول الأدب عصره الفني ، والفكرة التي تحظر للأدب الإنجليزي فيحرك حولها قصة تموج بشتى الصور المنزعجة من الحياة ، أو ينظم حولها قصيدة طويلة تجمع أشتات الأفكار والمعاني ، يكتبني الأديب العربي بصوغها في بيت شعر محكم يذهب مثلاً ويروع بإيجازه وشموله ، لا بتقصيه واستيعابه ، فكل بيت من أبيات المتنبي السائرة يحوى نظرة نافذة إلى حقائق الحياة ، هي بنفسها محور صالح أن تدور حوله قصة أو درامة ، بينما الأديب العربي قد أودعها أوجز لفظ وأعمه

وقد نظم شلي قصيدة في قرابة مائة بيت ، حين استرعى تفكيره هبوب ربح الشتاء الباردة في إيطاليا ، فصرر عصفها بالأوراق الجافة ، ودفعها البذور إلى حيث تنام في التربة حتى

ينبها الربيع بدفته وطيب أوانه ، وشبه ثوران عاصفتها على الأفق بالشعور المتهدلة عن رأس مايناد إحدى العرائس الخرافية ، ووصف اقشعرار النبات المسائي في قاع المحيط لدى إحساسه مرور تلك الرياح ، ثم طلب إلى الريح أن ترفعه كما ترفع تلك الأوراق وتدفعه كما تدفع تلك البذور ، وتنفخ فيه من قوتها ، وتتخذة نايًا لها ، عله يستطيع أن يطير بأجنحتها ، ويذر بين الخلق بذور أفكاره الإصلاحية التي كان أميناً لها طول حياته . ولشكسبير مقطوعة عن ربح الشتاء أيضاً في رواية دكا تشام ، يسترسل فيها في التأمل على ذلك النحر ؛ إنا الشاعر العربي فإذا استرعى انتباهه هبوب الريح فيودع خاطره أوجز لفظ ، واصفا تهيج الريح لذكرياته أو يحملها إياها سلامه إلى أحبائه ، كما قال بشار :

هوى صاحبي ربح الشمال وإنما أحب لقلبي أن تهب جنوب وما ذاك إلا أنها حين تنتهي تنامي وفيها من عبيدة طيب والغريب أنه برغم غنى الأدب الإنجليزي بآثار الخيال ونادرة تلك الآثار في الأدب العربي ، نرى كلمات الخيال وخيال الشعراء والخيالة وغيرها كثيرة التداول في العربية نادرة الوجود في النقد الإنجليزي ؛ وإنما كان نقاد العربية يطلقون اسم الخيال على أبعد الأقوال عن مجال الخيال الصحيح ، يظفونه على ماذرج عليه الشعراء المداخون من اختراع مواقف الغرام في استهلال فضاءهم ، وتلفيق صفات الجود والبأس لمدوحهم ، ومن ثم اشتهر البحري بالخيال ، لا لأنه دمج القصص المحكم أو نظم المطولات الرائعات بل لأنه كان من أمضى الشعراء في بابي المديح والغزل الاستهلال ، ومن أكثرهم ذكراً للأطراف والوداع واللقاء ، وليس تحت مثل هذا الخيال طائل ، إذ قوامه التكلف والمحال والا يغال في البعد عن حقائق الحياة والشعور ، بينما اخص خصائص الخيال الفني الصحيح صدق البيان للشعور الصحيح في أعماقه وأرحب آفاقه فإذا قال بشار إن الجود من كف مدوحه يعدى ، وقال أبو تمام إن مدوحه لا يستطيع قبض أنامله لأنه تعود بسطها بالعطاء ، وقال المتنبي إن أسنان صواحيه يرد خشى أن يذيه من حر أنفاسه فكان هو الذائب من حر أشواقه ، وإذا شبه ابن المعتز الهلال بمنجل يحصد نجوم الليل حصداً ، أو شبه ابن خفاجة النهر وعشب ضفافه بهذب يحف بمقلة زرقاء ، فقد باعدوا جميعاً وأغربوا وخالفوا حقائق المنطق والشعور ، وجاموا بما هو أشبه ببعث الصبيان وهذر المخمورين ، وكان قولهم أبعد الأشياء عن الخيال ، فالخيال ليس هو تجاهل حقائق الحياة وتحديها والتفنن في مناقضتها ، وإنما هو قدرة الفكر على استيعابها والاشتغال على قريبها وبعيدها ، والتصرف فيها

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٤ -

الديانة المصرية - التوفيق بين الديانة والفلسفة

ان ذبوع عقيدة تأليه الملك أو حلول روح القدس في جسده الذي حدثناك عنه في الكلمة السابقة قد خلق أمام العقل المصري مشكلة معقدة عويصة يمكن أن تعتبر اللبنة الأولى من بناء الفلسفة المصرية ، وأن تعد محاولة حلها أقدم المحاولات الفلسفية التي عرفها تاريخ العقل البشرى ، لأن عهدا يصعد في سلم الماضي أكثر من ستة آلاف سنة ، وأين من هذه الفلسفات الأخرى التي لا يتجاوز أقدمها بضعة عشر قرنا قبل المسيح ؟ تلك المشكلة التي نشأت عند المصريين من تأليه الملك هي : « إننا نشاهد أن الملك يموت كما تموت عامة الناس فكيف يموت الإله الذي أولى صفاته الخلود ١٩ » .

لم تكد هذه المشكلة تأخذ مكانها في الحياة الفكرية المصرية حتى وجد المتفلسفون الأولون لها حلا وهو أن فرعون لا يموت كما يموت الناس ، وإنما حين يعجز جسمه المادى عن النشاط العملى يخرج منه السر الإلهى أو الروح القدس ، ليحل في جسم ابنه الشاب الممتلئ قوة ونشاطا . وإذا فروح « هوروس » هي التي تحكم في كل هذه الأجساد المختلفة المسماة بالفراعنة والتي أطلق على كل جسد منها اسم خاص في الظاهر لحسب ، ولكن هذا الجواب لا يشفى غليل المتفلسفين الباحثين عن خفايا الكون وأسرار الوجود ، لأنهم لا يكادون يتلقون هذا الجواب حتى يصطدموا بالتقاليد الدينية التي تصرح بأن فرعون وهو في قبره بعين ابنه على الحكم وينصحه في المواقف الحرجة . ومن هذا تنشأ مشكلة فلسفية أخرى وهي « كيف تقولون إن روح (هوروس) تغادر جسم فرعون المائت بعد مجزئه عن النشاط إلى جسم ابنه الشاب الشبيط ثم

والفن في عرضها ، ولاغرو إذ كانت تلك نظرة نقاد العربية إلى الخيال أن قالوا إن أعذب الشعر كذبه ، والحق أن أعذب الشعر أصدقه ، وأجود الخيال أكثره اشتيالا على الحقيقة وغزارة آثار الخيال في الأدب الانجليزي ترجع لا شك إلى اختلاف مناظر الطبيعة في إنجلترا وتعدد أحوال الجو ، ثم هي ترجع إلى اتساع أذهان الانجليز باقتباسهم حضارة أوروبا ومساهماتهم فيها ، وإلى الكشف الجغرافية العظيمة التي عاصرت نهوض الأدب الانجليزي ، وهي ترجع أيضا إلى اطلاع الانجليز على الأدب اليوناني الخافل بروائع الحوادث والأساطير ، المملوء بأشعار الملحم والدرامات ، فقد كان لشعراء الانجليزية وكتابتها من ذلك معين لا يفتى ، وكان الاطلاع على التراث الكلاسي بمثابة كشف جغرافى آخر واطلاع على عالم ثان غير هذا العالم المعهود ، ما أطلق الأذهان إلى غايات الخيال ، وكان للأدب العام في ذلك أثره أيضا وترجع ضالة حظ الأدب العربى من الخيال الصحيح السامى ، وكثرة ما به من آثار التخيل الزائف ، إلى نزعة الجمود التي كانت تسوده وتقره دائما على محاكاة الأقدمين واحتذاء الأدب الجاهلى ، وهذا بطبيعته المتبدية ويثته الصحراوية التي ترعرع فيها ، أدب أولى قليل الحظ من الخيال كثير الالتزام للواقع الحاضر ؛ هذا إلى اشتغال الأدياب بمدح ذوى السلطان واجتهادهم في تخيل كل منقبة وإضافتها إليهم ؛ أضف إلى ذلك أن الأدب العربى لم ينفع كما انتفع الأدب الانجليزي بأدب الاغريق ، فنجبت عنه تلك العوالم الزاخرة بالحقائق والخيالات . وقد اطلع العرب على فلسفة الاغريق ثاكي غير واحد من فلاسفتهم جمهورية أفلاطون بتخيل المدينة الفاضلة ، ولو اطلعوا كذلك على أدبهم لاستفادوا منه فائدته الختومة ظل الأدب العربى مكبوح الخيال مائزما للواقع مؤثرا للإيجاز متشبها بالرواية التاريخية المستندة ، وترك الخيال الواسع للعامية يسبحون في عوالمه التي تستهوى النفس الانسانية ، فجالوا في نواحي القصص يودعون أفكارهم على ما بها من قصور ، وآمالهم على ما بها من سذاجة وما يشوبها من شهوات الحس ، وثقافتهم على ما يتخالفها من جهل واضطراب ، وجاء الأدب العربى الفصيح في أزهر عصوره مشتملا على ضروب من التخيل الفج لا يستسيقها لب ، ولا يقرها فن ، مشتملا بجانب ذلك على وجدانيات صادقة وحكم وأمثال رائعة موجزة ، هي خير ما في الأدب العربى من لباب الفكر والشعور ، فالأدب العربى يبلغ قمة مجده بما فيه من آثار الحكمة ، لا بما يحويه من صور الخيال

فخرى أبو السعود

وكان عالم أوزيريس ، في أول عهد المصريين بهذه العقيدة عالماً قاسياً محفوفاً بالأشواك والمخاطر حتى على فرعون نفسه ، إذ كانت روحه لا تمر إلى مملكته أوزيريس ، إلا بعد أن يجتاز عدة عقبات ومصاعب تنشأ من أسئلة دقيقة ومحاسبات عسيرة يوجهها الحارس المكلف بمحاسبة المارة ، وكانت هذه المملكة في عقيدة المصريين تحت الأرض وكان يجب أن يمر إليها الفراعنة ، ومن في حكمهم ، ليستمتعوا بعد اجتياز عقباتها بالنعيم المقيم في عالم الخلود .

ولما رأى الكهنة أن فرعون يقاسى قبل الوصول إلى امبراطورية أوزيريس ، أهوالاً صعباً أشاروا بأن تلي عند دفن المومياة الملكية التعاويذ التي تلتها إيزيس ، على جسم زوجها أوزيريس ، فأعادته إلى الحياة ، أو أن تكتب هذه التعاويذ وتوضع مع المومياة في مقرها الأخير ، ليعود فرعون في سهولة إلى الحياة ليجتاز العقبات إلى مملكة الآخرة ولما ارتقت الديانة المصرية تطورت هذه الشعيرة فانتقل فرعون من مملكة أوزيريس إلى مملكة رع ، كبير الآلهة وترك الأولى لأفراد الشعب الذين يجب أن يجتازوا الصراط جميعاً إلى المملكة وأن يمر بهم ما كان في العهد القديم خاصاً بفرعون . أما فرعون فقد أصبح في العقيدة الجديدة قيناً بأن يذهب إلى المملكة الساطعة كما كانوا يسمونها ، وكان يستعين على الصعود إليها في السماء تارة بجناحي هوروس ، وأخرى بجناحي توت ، وثالثة بسلم يحضره إليه الآلهة ، وهو سلم طويل يتصل أوله بمملكة أوزيريس ، تحت الأرض وتلامس قمة مملكة رع ، في السماء فإذا وصل إلى هذا المقر الإلهي ظل فيه زمناً يحمل أسم هوروس ، ويستمتع بامتيازاته ، ثم ارتقى بعد ذلك إلى منزلة رع ، نفسه وامتزج به واتحد فيه اتحاداً كلياً . ومنذ أن ظهرت في الديانة المصرية هذه الصلة بين رع ، وفرعون حصل فيها تطور وانقلاب عظيم إذ أصبح رع ، هو الذي يطوف بالمملكة ليلا ثم يتنasha قبل حملها بالملك المقبل . وهكذا أصبح رع ، هو الأب المباشر لفرعنة الدنيا وهو الكل الأعظم الذي يتلاشون فيه في الآخرة هل نشأ التطور الديني الجديد من الفلسفة أو الفلسفة هي التي نشأت من هذا التطور ؟

تعودون فتقولون : إن فرعون بعد رحيله إلى العالم الآخر يظل متصلاً بابنه يعاونه وينصحه ؟ فالتصريح الأول يفيد أنه ليس هناك إلا شخصية روحية واحدة تغادر الجسم الضعيف العاجز إلى الجسم القوى النشط ، والتصريح الثاني يفهم منه أن فرعون بعد موته تبقى له شخصية روحية مستقلة تنصح الملك الجديد وتعاونه . ولا ريب أن هذا تناقض ظاهر يدعو العقول الفلسفية إلى البحث والتنقيب ، وهذا هو الذي كان بالفعل ، إذ بدأت الروح الفلسفية تسرى بين البيئات المصرية المفكرة منذ ذلك العهد المتغلغل في غيايات الماضي فاهتدت إلى حل خيل إليها أنه مقبول من الوجهة العقلية ، وهو أن هوروس ، له عدة شخصيات إحداها الشخصية الدنيا التي تتقمص جسد فرعون ؛ وثانيها الشخصية العليا الحاكمة في عالم الآخرة ؛ وثالثها الشخصية الوسطى وهي التي تقوم بنصيحة الشخصية الدنيا في جسدها الجديد . وبهذا تحل المشكلة ويزول التناقض .

لم يكن المصريون كغيرهم من الأمم القديمة يعتقدون أن الجسم الفرعوني بعد مغادرة الروح إياه يصبح جيفة كأجسام بقية البشر والحيوانات ، وإنما كانوا يرون أن حلول روح القدس فيها تكسبها شرفاً خالداً وبركة أبدية . ولهذا فبعد ما يبقى جسم الملك محفوظاً في قبره تنتشر السعادة ويعم الخير في مصر ، وهذا هو الإدراك الأول الذي كان يعاصر مبدأ المملكة القديمة ، أما بعد هذا العهد قليل فقد انتقل تقديس الروح من دائرة الملوك الضيقة إلى جميع الأرواح البشرية وأخذ المفكرون يترقون في الروحية حتى بلغوا فيها الأوج الذي سنشير إليه فيما بعد .

وقد كانت الروح تعنى بأن يترك في الجسم فرجة ، لتستطيع العودة إليه متى شامت الرجوع من عالم أوزيريس ، إلى عالم الدنيا ، ولكن هذه العودة لم تكن محبوبة عند الروح إلا إبان صلاحية الجسم لها ، فإذا बीست المومياة ، وتقلص جلدتها وانكششت أعصابها وفقدت هذه الصلاحية تأخرت الروح عن المجيء إلى الجسم ، وهذه خسارة كبرى كانت أحد الدوافع التي حملت المصريين على الدقة في صنع التماثيل بعد التحنيط .

يكن هذا التاسوع هو كل ما عند المصريين من آلهة وإنما كان هيئة رئاسة عليا لجمهور كبير من صغار الآلهة وأنصافها

المذهب الثاني

ذهب جماعة من العلماء نخص منهم بالذكر الأستاذ « ألكسندر موريه » المستمصر الكبير إلى أن التاسوع لم يكن هو الأصل كما فهم العلماء الآخرون ، وإنما اكتشف العقل المصري القوي المتمدين تسع قوى من قوى الطبيعة هي الشمس والهواء والفراغ والأرض والسما والنيل والخصوبة والجذب والصحراء ثم أسندوا إلى هذه القوى كل أفاعيل الكون ، ولما رأوا أن هذا التفكير الفلسفي ليس في مثاول أذهان العامة لم يسعهم إلا أن يؤطروا هذه القوى ، وأن يطلقوا عليها أسماء مقدسة لتفهمها الجماهير هي نفسها حين رأت هذا التقدير العظيم من جانب العلماء لتلك القوى أولته تأويلا دينياً يتفق مع عاطفتها الفطرية التي لا تقدر إلا المعبودات ؛ وفي كلتا الحالتين يكون العقل المصري العلي هو الذي أوجد التاسوع ، لا التاسوع هو الذي أوجد التفكير في قوى الطبيعة كما يذهب الفريق الأول ،

(ينح)

محمد غريب

الحاكم بأمر الله

واسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته العجيبة ، وحياته المدهشة ، واختفائه المؤسسي ؛ وعن نظم الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة

مجلد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع بدار النشر الحديث أجود طبع ومزين بالصور التاريخية

منه ٣ قرشا والبريد أربعة قروش لدخول القطر وستة للخارج

ويطلب من المؤلف بترائه بشارع الهادي تمرة ٢١ ومن مجلة الرسالة ومكتبة النهضة بشارع المدايق ومن المكتبة التجارية ببول شارع محمد علي ومن سائر المكتبات الأخرى

اختلف الباحثون من العلماء في هذه النقطة في الإجابة على هذا السؤال اختلافاً شديداً ، فأجاب الفريق الأول وهم الأكثرية العظمى من الباحثين بأن الأصل هو التطور الديني وأن الفلسفة ناشئة عن هذا التطور ووليدة احتكاك الأفكار حوله كما حدث في مسألة تعدد شخصيات روح « هوروس » التي أسلفنا لك الحديث عنها . وأجاب الفريق الثاني إجابة مبينة لرأى الفريق الأول تمام المبانية فقررُوا أن التفكير الحر هو الذي سبق إلى إنشاء نظريات فلسفية لم يجد الدين بداً من أن يتجه نحوها ويصبغها بلونه . وإليك بيان هذين المذهبين :

المذهب الأول

لما سرت عقيدة امتزاج الآلهة التي ترجع بالتعدد إلى أصل واحد وقالت بالثالوث المكون من : « أوزيريس » و « إيزيس » و « هوروس » الثلاثة الراجعين إلى واحد ، ثم تطورت من الثلاث الموحدة إلى التسع الموحدة كذلك ، فقالت بتسعة آلهة يرجعون في النهاية إلى إله واحد ، حدث اضطراب في الأفكار ، وتناقضت العقيدة مع العقل وكاد يحدث بينهما تناقض خطير لولا أن أخذ المفكرون يفلسفون ويسلكون الممكن والمستحيل من السبل ليوفقوا بين العقل والعقيدة ولكنهم أخضعوا العقيدة للعقل ، بل وللعقل الواقعي أو الطبيعي حيث قرروا أن الماء هو الكاؤوس ، المهبم أو العنصر الأول المشتمل على جميع ما في الكون من عناصر ، وأنه كان ولا شيء معه لا آلهة ولا أناسي ، وأول من ظهر من الماء هو « رع » الذي لم يلبث أن تركز وكون الشمس ، ذلك الكوكب العظيم الذي من فعله ظهر إلهان عظيمان هما : « سو » أي الهواء و « تيفتيه » أي الفراغ . ومن اجتماع هذين الإلهين تولد إلهان آخران هما : « جيب » أي الأرض و « نوت » أي السماء ، ومن اجتماع هذين الإلهين أيضاً نشأ أربعة آلهة كل اثنين منها على طرفي تقيض من الآخرين . فأما الزوج الأول فهو « أوزيريس » أي النيل ، و « إيزيس » أي الأرض المخصبة ؛ وأما الزوج الثاني ، فهو « سيت » أي الصحراء ، و « تيفتيس » أي الأرض القاحلة ، وهذه هي الآلهة التسعة الراجعة إلى واحد والتي كان المصريون يطلقون عليها : « I. Enneade » أي التسع أو التاسوع المقدس . ولم

مدخل الفردوس المفقود

لملتون

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

يا ربه الشعر أنشدنا :

كيف كان من الانسان أول العصيان ؟

ما تلكم الشجرة الحرام وما جناها ؟

فقطفها الفاني أورَدَ الأرضَ الفناء ،

وأضعنا به عذناً ، وعائنا ما نلاقى من عناء .

وهكذا نظل حتى يبعثنا نبي عظيم ، فيسترد لنا دار النعيم .

غردى ! يا من أوحيت إلى موسى ،

في جنح الذرى من « حوريب » ، أو « طور سينين » ،

فألهمت ذيتك الراعى ، الذى عَلمَ القليل المصطفى

كيف استقام فى الأزل العمامُ ، فجاءت منه الأرض والسما .

فان استطيت سِماوة « الصهبون » ،

حيث غدير « سلوى » ، تدفق واثباً حيال بيت الله ،

فاياك ثمت أستعين على نشيدى العصيب

الذى اعتزَمَ ألا يلوى فى تحوامه

حتى يخلق صاعداً فوق سامق « أونيا » .

ينشد غاية لم يحاولها قبلُ نثرٌ ولا قصيد .

أنت على الخصوص ياذا « الروح » ، اليك أنحو ؛

يا من يؤثر على جلاميد المعابد طهر القلب والتقوى ،

فأتى العلم إنك أنت العليم .

قد شهدت الوجود منذ فاتحة الوجود ،

وجلسْتَ فى وداعة الورقاء ، باسطاً جناحك العاتين ،

تأملُ « المهوى » ، الرحيب ، حتى أثقلته فكراً وشعراً .

فاجلُ ياذا الروح قاتمى ، وارفع وطىء دعايمى ،

على هذا المقال الجليل أبلغ شأواً ،

فأكون « للحكمة السرمدية » ، ترجماناً

ولرحمة الله بالانسان برهاناً .

ألا حدثينا - فليست تخفى الجنة عنك شيئاً ، كلا ، ولا مهوى

الجحيم السحيق - حدثينا

عن أبويننا الأولَين : ماذا دعاهما ، إذ هما يرفلان فى

ذاك النعيم ،

وإذ هما عند الله أقرب المقربين ، ماذا دعاهما

أن يهجرا « البارى » ، فيهوى ؟ وان يعصيا مشيئة الله

لمحظور واحد ، لولاه لسيطر على العالمين ؟

من ذا أغواهما بديناً بذاك العقوق الذميم ؟

إنه « الأرقم » ، الرقيم ثارت غيلته

حقداً ووترأ ، فمكر بأُم البشر

حين ألقاه الغرور من الفردوس طريداً ،

وفى أعقابه عصبة الملائكة الثائرين .

فتناول أن يَفْضُلَ فى السلطان سائر الاخدان

وطمح بعونهم أن يضارع « العلى العظيم » .

أن عصاه : ثم دعاها الأمل الطامع فى العرش والملكوت

أن يثير فى الجنة حرباً وقودها الغرور والفجور

نخاب الرجاء ؛ إذ طوح به الله ذو الجبروت

فهوى من علياء السماء يتقد لهيباً ،

يروع القلب منه ما احترق وما انحطم ؛

وتردى فى هاوية ما لها من قرار ، بها يأوى

مغلولا بصم السلاسل يصطلى النار جزاء

بما حدثته النفس أن يناجز « القوى القدير » ،

وفى قرار مهواه تسع فضاوات

مما يندرع به الأناسى خطو الليل والنهار

تردى الأثيم هزيباً بصحبة شيعته

يتقلب فى حمأة الجحيم ، لعيناً خالداً فى لعنته ؛

ثم قضى نحسه أن ينال من غضب الله المزيد

فأخذت تضديه لوعة النعيم المفقود ، وتشقيه لذعة العذاب

الموجود ، وطفق يحيل البصر الذى يقدح الشرر

والذى شهد ما شهد من أليم الكرب والكدر

وفي نظراته الغرور العنيد والمقت الشديد
فسرعان ما رأى - ماوسع الملائكة النظر -
رأى ما حوله موحشاً قفراً ياباً
ورآه في جب مخيف التهببت جوانبه التهاياً
كانه أتون سحب مستعر ، ناره لا تبعث النور ،
فإن هو إلا ظلام منظور ، كأنما أضى ليضى .
مشاهد الغم ومطارح الهم وأشباح الآسى
حيث الدعة والسلام لا يجدان مقرأ
وحيث لا يشرق الأمل الذى يشرق على العالمين أجمعين ،
فهو ما ينفك يصلى عذاباً مقبياً وطوفاناً من حميم
تغذو لظاه شواظ أبدا تذكو ولا تحبو
فذلك مستقر أولئك العصاة كما أراده عدل الإله
حيث أعد لهم سجن مخلوك داج
مقامهم فيه ينأى عن الله وعن نور السماء
ثلاثة أمثال ما ينأى قلب الأرض عن قطبها الأقصى
فيا بعد مأواهم عن الذى كان منه مهواهم !
وهنا لك سرعان ما شهد الأليم رفاق هؤليه
يحتويهم الطوفان وتغمرهم الأعاصير ونار السعير ؛
ورأى إلى جواره يتلوى من يتلوه سلطاناً وعصياناً
ومن عرفته أرض القدس بعدئذ باسم « إبليس »
فاتجه إليه كبير أعداء الله :
من سعى في السماء منذ ذلك الحين « شيطانا »
والتى عبارة جريئة دوت في ذلك السكون الرهيب ، فقال :
« أفأنت هو ؟ » - إذن يا ويلته ! لشد ما زلت وما تبدلت ! -
ألا إن كنت من في دار النور والنعيم
كان متشعاً بهالة من سنى الضياء
أخذت بسناها الألوف من مشرق الوجوه -
لئن كنت من وشجنى به يوما
تبادل العهد ، واجتماع الرأى والكلمة ، واتحاد الأمل ،
وأصرتنا غمرات هذا المطلب الجليل ،

فهاهى ذى أوامر الشفاء توشح اليوم بيننا ، فتوحد هلكنا .
أفرأيت إلى أى هاوية أوينا ، ومن أى الذرى هورينا ؟
ألا إن الله في غضبته ، ساق الدليل غلى رجحان قوته ؛
فمن قبلذ كان يدري كم تبطش تانك الذراعان القيتان ؟
ولكننى على ذاك لست بنادم ، وإن صب علينا الظافر القادر
ما استطاع في سورته من صنوف العذاب
فعزى المصمم لن يحول ، وإن حال منى رونق الإهاب ؛
ولن أبدل ما أثاره حتى الهضم في نفسى من أبى الكبرياء .
التي سموت بها فنازلت ، أقوى الأقوياء ،
واستعذت معى في النزال عرمرما
من « الأرواح » شاكي السلاح
الذين استبسلوا فكانوا على حكم الله مارقين ،
وآثرونى من دونه . ثم قارعوه جبروتاً بجبروت
حتى زلزلوا قواهم عرشه
في حرب كانت في حومة السماء سجالات
وماذا أن فاتنا النصر في حومة الوغى ؟
فإننا بذلك لم نفقد كل شئ . -
وهل يكون هزيماً ، من له هذا العزم الحديد
والثأر السديد والمقت الذى لا يزول ؟
ومن له هذا الجنان الذى لا يلين ولا يحول ؟
ذاك نصر لن يسلبنيه الله بسورته أو صولته
فما كان أخسها ضعة ،
لو أنى جثوت له مسترحماً وركعت ضارعا ،
أو أنى خشعت لصولته ،
وهو الذى ارتاع لهذى الذراع منذ هنيهة
حتى ارتاب في دولته !
أما وقد شاء القضاء لسطوة الآلهة ألا تدول ،
ولهذه الجحيم ألا تزول ،
وبعد أن عجمتنا خطوط هذا الحدث الجسيم ،
فازددنا به رشادا وما فُلّ لنا سلاح
وما يزال يحدونا زاهر الرجاء ،
فلنشرها على عدونا الألد - بالقتل أو الخنل - حربا عوانا ،

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

أهمقار

أفتقيمون للحق دليلاً من اقتحام أحد الناس للهب في
سبيل تعاليمه؟ وهل لمثل هذا التعليم ما للعقيدة التي تولد متقدمة
من لها نفس. إذا ما تلاقى رأس بارد بقلب مضطرب نشأت
من التقائهما تلك العاصفة التي يدعوها الناس مخلصاً. ولكم
وجد على الأرض من رجل أعرق منشأ وأرفع مقاماً بمن
يدعوهم الشعب مخلصين، وما كان هؤلاء المخلصون إلا
عاصفات كاسحات تهب متوالية على الأرض

إذا ما كنتم تنشدون سبيل الحرية، أيها الآخرة، فعليكم
أن تنقدوا أنفسكم حتى بمن يفوقون هؤلاء المخلصين عظمة
ومجداً. فإن الإنسان الكامل لم يظهر على الأرض بعد. لقد
حدثت باعظم رجل وبأحق رجل عن كتب وهما عاريان
فظهر العيان متشابهين، بل رأيت أعظمها أشد توغلاً في
المعائب البشرية من الآخرين.
هكذا تكلم زارا...

الفصل

لا ينبه الشعور الغافل إلا الأعداد والأبراق، وما تكلم
الجمال إلا بنبرات هامسة لا تنفذ إلا إلى أشد الأرواح انقباضاً
أسمعتني عصمتي اليوم ضحكة تعالت فيها قهقهة الجمال
السامية. فجألي يسخر بكم، أيها الفضلاء، إذ سمعته يقول:-
إنهم يطلبون لفضائلهم ثمناً.

إنكم تتقاضون ثمن فضيلتكم وتطالبون بالجزاء، أيها
الفضلاء، طامحين إلى امتلاك أما كن في السماء، بدلاً من أما كن
في الأرض، وإلى الظفر بالآبدية بدلاً من الدهر الزائل.
إنكم لتحقدون على لآتي أعلم الناس أن ليس هنالك

إنه أصاب النصر فانتشى جذلاً
أن رآه طليق الحكم، فطنى في السماء،
هكذا قال، الملك، الكافر، برغم ما يشقيه من العذاب
محتالاً بصول، وإن يكن خطيم النفس باليأس العميق،
فلم يلبث رفيقه الجريء أن أجاب:-

«مولاي! وأنت زعيم العديد من العتاة متوجين
قدت إلى الوغى تحت لوائك، السيروفيم، مدججين
وتهددت رب السماء الدائم بالخطر
فأقمت الدليل على رفيع جلاله
سواء أ كان بالحق أم بالخطأ أم بالقدر.
يا ويح نفسي أن ترى جلياً هذا الخطب الرهيب
الذي طويحنا فأشجاناً وهزماً فأردانا
وأضاع منا الجنة، وهويتنا به إلى هذا الخفيض
يهدنا، ونحن المعشر القوى، هلاك مبيد
ما بادت الأرباب وكائنات السماء:

فلا يزال الروح والعقل منا عن الهلك في حرز حرير
وسرعان ما نسترد العنفوان المفقود، وأما المجد فلن يعود
وسالفت التعميم قد استأصلت الشقاء الموجود.
ولكن لم لا يكون الله وهو لنا «قاهر»
(فقد آمنت أنه على كل شيء قادر،

إذ ما كان يستطيع أن يدك قروانا سوى مطلق قدرته)
لم لا يكون الله قد أبقي على نفوسنا وقوانا،
فلم ينتقصها ليشتد أذاننا ونضطلع بمر العذاب
لكي يرضى فينا غيظه الناقم
أو ليأمرنا بما شاء من فادح الأعمال، فنستطيع الأداء؟
فقد أمسينا له بحق النصر عبيداً أرقاء،
إن شاء اصطليتنا النار في قلب الجحيم
وإن شاء سخرنا في اللج البهيم

فإن أحسننا بالقوة موفورة، فإن في ذلك العناء؟
وهل أجدى علينا خلود البقاء إلا دوام الشقاء؟

نكي نجيب محمود

وهناك آخرون يتقدمون مثقلين مقرعين كأنهم عجلات تحمل صخوراً إلى الوادى ، وهؤلاء الناس لا يتون يتكلمون عن الفضيلة ، وما الفضيلة في عرفهم إلا عبارة عن كايح عجلاتهم .

وهناك قوم أشبه بالساعات يربط زنبركها فتسمعك تكنتكتها وهم يريدون أن تدعى حركتهم الآلية فضيلة . لاني أهو بمشاهدة مثل هذه الساعات لاني ما صادفتها مرة إلا ربطت زنبركها بتكمتي وأكرهتها على تحريك رقاصها .

وهناك المغترون بذرة من العدل ترتفع فيهم على جبل من الدعوى فتراهم يجدفون على كل شيء إلى أن يفرقوا العالم بظلمهم ؛ وما تخرج كلمة الفضيلة من أفواه هؤلاء الناس إلا وتحسب أنهم يتجشأونها ، وإذا قال أحدهم : - لقد عدلت ، فكأنه يقول : - انتقمتم .

هؤلاء من يريدون أن يبقوا أعين أعدائهم بفضيلتهم وما يطلبون من الاعتلاء إلا إسقاط سائر الناس .

وهناك أيضاً من يدب اليهم الفساد كأنهم ماء آمن في المستنقعات ، يختفون بين المناصب منادين بالفضيلة كأنها جمود في المستنقعات . ف هؤلاء الناس يعلنون أنهم لا ينهشون أحداً ويتحاشون الالتقاء بالناهشين ، فإذا عرض عليهم أى رأى أخذوا به تفادياً لكل أخذ ورد .

وهناك عشاق الحركات المعتقدون بأن الفضيلة نوع من الايمان فتراهم في كل حين جاثين على ركبهم وقد قبضت إحدى راحتيهما على الأخرى تمجيداً للفضيلة وما يدرك قلبهم منها شيئاً . وهناك من يرون الفضيلة في القول بلزوم الفضيلة وهم لا يعتقدون إلا بلزوم ردع الشر بالقوة .

وبعض من امتنع عليهم إدراك ما في الانسان من صفات عليا لا يدكرون الفضيلة إلا عند ما يحدثون بما فيه من دنايا وهكذا لا تنشأ فضيلة هؤلاء القوم إلا من عيوب عيونهم .

من الناس من يطلب المعرفة وتقويم ما النوى فيه فيدعو هذه النزعة فضيلة ؛ ومنهم من يطلب قلب كيانه رأساً على عقب فيدعو هذه الرغبة فضيلة أيضاً ، وهكذا ترى الجميع يعتقدون بوجود الفضيلة في ناحية من نواحي كيانهم وتراهم يتجهون إلى معرفة ما فيهم من خير وشر . غير أن زارا قد جاء

لاحسب ولا مئيب ، والحق أنى أمتنع عن القول بالثواب بل أذهب إلى أبعد من هذا فأقول أن ليس للفضيلة ما تجزى به نفسها جميل الجزاء .

إن ما يؤلمني هو أن العقاب والثواب قد دسا دسا في غاية كل أمر ، بل حشراً حشراً في أعماق نفوسكم ، أيها الفضلاء . ولكن اكلمتي أن تشق أعماق هذه النفوس ذاهبة فيها كقرن الوعل وكالسكة تشق الأرض لتحرقها . فلتكشف نفوسكم عن خفاياها أمام النور ، لأن الحقيقة لن تنفصل عن الضلال فيكم حتى تنظر حوا عراة تحت شعاع الشمس . ذلك لأن حقيقة ذاتكم إنما هي أظلم من أن تسمح بتدنسكم بكلمات الانتقام والعقاب والمكافأة والمقابلة بالمثل .

إنكم تحبون فضيلتكم كما تحب الام طفلها ، وهل سمعتم أن أما طلبت مكافأة على عطف الامومة فيها ؟ هل فضيلتكم إلا ذاتكم نفسها وهي أعز ما لكم ؛ وما أمنيكم إلا أمانة الحلقة التي لا تلتوى وتستدير إلا ليصبح آخرها أولاً لها .

إن كل عمل ينشأ عن فضيلتكم إنما هو بمثابة نور كوكب يعرفه الانطفاء ، فما يزال نوره يخترق مجراه في الأفلاك ، وليس من حد ينتهي سيره إليه . وهكذا لن تزال أشعة فضيلتكم سائرة في سبيلها حتى بعد انتهاء عملها وتواريه في عالم النسيان ، لأن إشعاع الفضيلة مستمر لا يعرف زوال . لكن فضيلتكم تعبيراً عن ذاتكم وما تلك غريبة عن هذه فلا تحسبوا أنها جلد ورداء .

هذه هي حقيقة روحكم الكامنة ، أيها العقلاء . ولكن من الناس من يخيل له أن الفضيلة عبارة عن تشنج تحت السياط الجالدة ، ولطالما سمعتم صياح هؤلاء الواهمين .

ومن الناس من يرى الفضيلة في الكسل والريزلة ، وما ينتبه عدلهم إلا عند ما يتشابح حقدهم وحسدهم ؛ عندئذ يفركون أجفانهم وقد أثقلها النعاس .

من الناس من تشدهم شياطينهم إلى أسفل فكلماً تدهوروا على الدركات زادت أحداقهم توجهاً وتزايد شوقهم إلى ربهم . إن صوت هؤلاء المتدهورين يبلغ آذانكم .

أيها الفضلاء وهم يصيحون : - إن كل ما هو خارج عن كياني إنما هو الله وإنما هو الفضيلة .

شاعر الاسلام محمد عاكف

للدكتور عبد الوهاب عزام

تممة

عرف قراء الرسالة الموضوعات التي عالجهما الشاعر الكبير في ديوانه والصفحات ، كما عرفوا من قبل مثلاً من شعره . واليوم أقدم لهم مثلاً من شعره الاجتماعي الذي يصور فيه الوقائع الصغيرة والحادثات الجارية التي لا يابها لها الناس كثيراً ، وهي قطعة من الجزء الأول من الصفحات .

وينبغي أن يذكر القارئ ما ينال الشعر حين يترجم مشوراً فيفقد كثيراً من روعته ، ولا سيما نظم عاكف الذي

إلى جميع هؤلاء المخادعين وإلى جميع هؤلاء المجانين ليقول لهم إنهم لا يعرفون عن الفضيلة شيئاً وإن ليس في وسعهم أن يعرفوها . ما أتى زارا إلا ليشعركم بأنكم تعبتم من تكرار الأقوال القديمة التي علمكم إياها المخادعون والمجانين ، فينفركم من كلمات المكافأة والمقابلة بالمثل والعقاب والانتقام في العدل ولتقلعوا عن القول بصلاح الأعمال عند تجردها عن العايات لكن ذاتكم متجلية في عملكم كما تنجلي الأم في طفلها وليكن هذا التعبير ما تعرفون الفضيلة به .

والحق ، أتى انتزعت منكم كثيراً من أقوالكم ولبستكم أعز ما تلهون بمضغه عن الفضيلة ، ولذلك أراكم تزورون كالأطفال . وقد كنتم مثلهم تنسلون بألعابكم على الشاطئ فطغت موجة انتزعتها من بين أيديكم وحملتكم إلى العباب ، فما أتم تعولون الآن كهؤلاء الأطفال ، غير أن الأمواج ستكر راجعة حاملة اليهم العباباً جديدة نائرة بين أيديهم الأصداف المخططة ، وأنتم أيضاً أيها أصحاب تنسلون مثلهم حين تأتيكم التعزية نائرة بين أيديكم الأصداف المخططة . هكذا تكلم زارا ...

يذهب مثلاً في انسجامه وقدرته على تذليل كل موضوع أبي وكل معنى شامس .

كان أنصاره وخصومه مجمعين على أنه أوتي في النظم قدرة تأتي على المحاكاة . وكان دعاة الأوزان التركية وأعداء العروض العربي يقولون لا يهزم هذا العروض حتى يقتل محمد عاكف فهو حجة دامغة تفحم كل معارض . وما ظنك برجل يصف مصارعة فينطق الشعر بحركات المصارعين وأقوالهم في بيان سلس ونظام لاشية فيه من التكلف السقط

قبل خمسة عشر يوماً غدوت على عادتي من دارى مبكراً ومحلنا في أطراف استانبول فليس يستطيع السير في أزقتها إلا من يحسن السباحة ، ما تزال تعترض سبيله بحيرة مائية بعد أخرى . فإذا أظلم الليل فليس إلا الصبر على اللاواء ، واحتمال ما يرمى به القضاء . لا بد من قنديل في إحدى اليدين واستبدال في الأخرى . هذه سبيل النجاة لا سبيل سواها . وكانت في يدي هراوة أنحسس بها الطريق إن أصابت جزيرة وقفت ، وإن لقيت بحراً وثبت .

ويأوى دليلي الأمين إلى أطناف الدور العتيقة المتداعية ويلوذ بجدرانها فيصدم شيئاً ضحكاً . نظرت فإذا سقط كبير قديم . قلت سقط حمال . لمن هذا ليت شعري ؟ ويقبل غلام في الثالثة عشرة عامداً إلى السقط بعصا غليظة ، فازال يرفع عصاه جاهداً وهو يبهو بهارداً حتى تدحرج السقط خائراً منهموكا . — قد مات أبي تحتك وأنت لا تزال في وسط الزقاق

جائماً متعجرفاً ، ١١ وبرزت من دار أماننا امرأة نصف : — ويلك يابني ! هلم إلي ، كفف . إياك أن تحطمه . مالك وللسقط يابني ؟ إنه أخرس لا فم له ولا لسان . لقد ارتفق به أبوك سنين ثمانية ، وكان يقول إنه سقط مبارك ، قلباً بقيت تحته بغير حمل . وقد ذهب أبوك فهو اليوم كاليتيم . وستمول به أمك وأخاك . أطفل أنت ؟ ألا تعرف ما عليك ؟

قلت : — استمع يابني إلى أمك

فصاح الصبي متجهماً : —

وإذا اللحية ألا عمل لك ؟ اذهب من هنا إلى جهنم . اذهب

أى مرأى امرأى يذيب القلب ويذهب باللب : رجلان هزيتان عاريتان إلى الركبتين ، وبدن يرعد تحت ثوب رقيق يكاد يتجمد من البرد . وقدم حافية ، ورأس حاسر . لم تكن نفسا هذه الملهات ولكن أنينا مديدا ، ولم تكن نظرا هذه اللمحات ولكن بكاء شديدا . ياله بؤسا حافيا حاسرا . وإنه لحسرة ذلك الجبين المجعد فى الثالثة عشرة .

ويخرج من المدرسة الرشدية أفواج من الطلبة قد انتظمو صفوفا . وساروا قليلا ثم وقفوا . ما أفسى هذا المنظر على قلب حسن التعميس ! أجل غلمان تفيض منهم نغمات النعمة والغباب يطير كل منهم إلى عشه السعيد . وسيفرغون للعب عما قليل . هؤلاء سعداء ، وأما حسن فسيحمل أبدا على كتف الفاقة هذا السفط المشثوم الذى ورثه عن أبيه . السفط الذى أراد أن يحطمه حين بصر به فى طريقه .

ليس هذا حملا ولكنه عقاب القدر لهذا البرى

واحسرتاه ، ما ذنبه ، ما ذنب هذا المعاقب الذى لا يدري ما ذنبه ؟ عبد الوهاب عزام

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أعادت اللجنة طبع الجزء الأول من كتاب

أصول التربية

للأستاذ أمين مرسى تـدـيـل

وكيل معهد التربية

للمرة الرابعة

وهذه الطبعة مزودة وموسعة

وعدد صفحات الجزء المذكور ٣٧٦

وثمته عشرون قرشا عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بدارها رقم ٩

شارع الكرداسى بعابدين بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة

ماوقوفك هنا هاذيا فى هذه الغداة ؟ ان قلبى يشتعل . قد ذهب أب لى كالجلبل

— ماذا تبغى الآن من رجل فى مقام أبك ؟ اسمع يا بنى .

— دعيه ياسيدنى إنه طفل ، أنا لا أبالى ما يقول .

— ما اسمك يا بنى ؟

— حسن

— اصغ يا حسن . إنك ستضير نفسك بهذه الحدة . لقد

احترق قلبى يا بنى حين عرف مصيبتك ، ولكن أباك قد أوصى

إليك وذهب . فانظر كيف جاهد هذه السنين الطوال ورباك

بفرق جيته ! وكذلك عليك ألا تترك أخاك يتيم . عليك

أن تربيته .

— بالسفط ؟ أ كذلك ؟

— نعم نعم . ما هذا الكلام يا بنى ؟ أعار أن تعمل ؟

ثم أن تحمل الأعباء ؟ إنما العار الاستجداء ، إنما العار أن

تسأل الناس ولك يد ورجل

— ما أصدق ما قال عمك يا ولدى . قبل يا بنى يد عمك .

— أنسيت سريعا ما قاله امرأه جارنا ؟ ألم تقل : يا حسن

خال ضابط فى إحدى المدارس . ولو كلناه مرة لاخذك إلى

المدرسة . انتظر ساكلكه .

فلا تعلبنى أنت واجعلينى فى هذه السن حتمالا !!

عرفت أن الحديث طويل وأنه سيزداد طولا وكانت

مشاغلى كثيرة ذلك اليوم فتركتهما .

ليت شعرى ماخطب حسن المسكين اليوم ؟

لى بنية عرمة لا تستقر فى الدار . خرجت بها إلى القامح ،

بعد العصر بقليل . فينا ندخل من باب الفحامين راق البنية

منظر الجمل ، تعجب من هذا البدن المعوج ، وذلك العنق المقرط

فى الطول . وهذه الأرجل ، وهذا الذيل المعلق من خلفه . هذا

الذيل أليس هذا كله عجيبا ؟

التفت ورأى فاذا على خطوات مناشيخ ربعة ، وضاء

الوجه مشرق السيام . قد لف على وسطه شالا ، وعلى رأسه

يابانية . وبجانبه صى ينوء تحت سفط كبير . أقبلنا يمشيان

الهورينى . فواجهنا هذا هو الصبي الذى رأيت ذلك الصباح . .

نقيل الأديب

هزستان محاسن سقا لتنايب

٥٠ — الطيب أبو المنذر نعمانه

قال ابن فارس: سمعت أبا الحسن السروجي يقول: كان عندنا طيب يسمى نعان ويكنى أبا المنذر فقال فيه صديق لي:

أقول لنعان وقد ساق طبه

نفوساً نقيسات إلى باطن الأرض
أبا منذر، أفنت فاستبق بعضاً

حنائك بعض الشراهن من بعض أ

٥١ — قبل أنه تكدره الخمر بأفاسها

قال الأصمعي: كانت امرأة من العرب تأتي بصية لها كل يوم قبل الصبح، فتقف بهم على تل عال وتقول: أي بني، خذوا صفو هذا النسيم قبل أن تكدره الخلائق بأفاسها

٥٢ — لو رقد المخمور فيه لصحا

قال الثعالبي في (البيمة):

قرأت في بعض الكتب عن ابن حمدون قال: كان الفتح ابن خاقان يانسني، ويطلقني على الخاص من سره، فقال لي مرة: أشعرت يا أبا عبد الله، إني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة (يعني جارية له) فلم أتمالك أن قبلتها، فوجدت فيها بين شفيتها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا

فكان هذا مما يستحسن ويستظرف من كلام الفتح وكان الوأواء قد سمع ذلك فنظمه في قوله:

سقى الله ليلاً طاب إذ زار طيفه

فأفنته حتى الصباح عنافا

بطيب نسيم منه يستجلب الكرى

ولو رقد المخمور فيه أفاقا

٥٣ — الجندي العربي المجهول

في (عيون الأخبار):

حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنا فندب الناس إلى نقب (١) منه فما دخله أحد. فجاء رجل من عرض الجيش (٢) فدخله ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة أين صاحب النقب؟ فاجاءه أحد. فنادى أتى قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي فعمزت عليه إلا جاء. فجاء رجل فقال استأذن لي على الأمير فقال له أنت صاحب النقب؟

قال أنا أخبركم عنه

فأتى مسلمة فأخبره فأذن له، فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً:

(١) ألا تسودوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة

(٢) ولا تأمروا له بشيء

(٣) ولا تسألوه ممن هو

قال: فذاك له

قال أنا هو

فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب

٥٤ — لا تظنوا أنني أسلو

أبو الوليد بن الجنان محمد بن الشرف من شعراء الملك الناصر صاحب (مصر) والشام:

أنا من سكر هواهم ثمل لا أبالي هجروا أم وصـلوا
فبشعري وحديثي فيهم زمزم الحادي وسار المثل
إن عشاق الحمى تعرفني والحمى يعرفني والظلل
رحلوا عن ربيع عيني فلذا ادمى عن مقلتي ترتحل
مالها قد فارقت أوطانها وهي ليست لحام تصل؟
لا تظنوا أنني أسلو فما مذهبي عن حيكم ينتقل

٥٥ — الأوب والدين والروح القدس

كان أبو نواس يوماً جالسا وفي يده كأس خمر، وعن

(١) النقب: الثقب جمع نقاب وأنقاب

(٢) من عرض الجيش: من وسطه أو طرفيه

يمينه عنقود ، وعن يساره زبيب . فقيل له ما هذا ؟
فقال : الأب والابن والروح القدس

٥٦ - ويرحم القبح فيبهواه

قال جعفر بن قدامة : كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا
الفيري ، وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه وكانت محسنة
إلا أنها كانت في غاية من القبح ، فجعل عبدالله (أى ابن المعتز)
يجمشها (١) ، ويتعلق بها . فلما قامت قال له الفيري : أيها الأمير ،
سألتك بالله أتعشق هذه التي ما رأيت قط أقبح منها ؟
فقال عبدالله وهو يضحك :

قلبي وثاب إلى ذاوذا ليس يرى شيئا فيأباه
يهم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبح فيبهواه
٥٧ - يا كذاب !

قال رجل لامرأة : قد أخذت بمجامع قلبي فلست
أستحسن سواك

فقالت : إن لي أختا هي أحسن مني وهما هي خلقي . فالتفت
الرجل فقالت : يا كذاب ! تدعى هوانا ، وفيك فضل لسوانا

٥٨ - هذه أنفاس ربا جلقا

قال ابن الكتيبي في (فوات الوفيات) :

قال بعضهم : مررت يوما ببعض شوارع القاهرة وقد
ظهرت جمال حموها تفاح فتحى من الشام ، فعبقت روائح
تلك الحمول ، فأكثر التلفت لها ، وكان أمامي امرأة سائرة
فقطعت لما دخلني من الإحجاب بتلك الرائحة فأومأت إلى وقالت :
هذه أنفاس ربا جلقا (٢)

٥٩ - يا نسيما هب مسك عبقا

قال السلي الدمشقي المعروف بالبديع (وقد اشتهرت
هذه الآيات ، وغنى بها المغنون) :

يا نسيما هب مسك عبقا هذه أنفاس ربا جلقا
كف عني (والهوى) ما زادني برد أنفاسك إلا حرقا

(١) الجش والتجيش : المداولة والملاعبة .

(٢) جلق (بكسر اللام وفتحها والتشديد) اسم دمشقي قال حسان :

فه در حساب نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول

وفي (قاموس) المجد : جلق دمشقي أو غوطيا

ليت شعري نقضت أحبابنا (يا حبيب النفس) ذاك الموثقا ؟
يا رياح الشوق ، سوقى نحوهم عارضاً من سحب عيني غدقا (١)
وانثرى عقد دموع طالما كان منظوما بأيام اللقا

٦٠ - لرجل هذا البيت الوامر

وفد أبو الفضل بن شرف بن برجة على المعتصم (صاحب
المرية) يشكو عاملا ناقشه في قرية يحرق فيها وأنشده الرائية
التي مطلعها :

قامت تجر ذبول العصب والحبر

ضعيفة الخصر والميثاق والنظر (٢)

إلى أن بلغ إلى قوله :

لم يسق للجور في أيامهم أثر

غير الذى في عيون الغيد من حور

فقال له : كم بيتا في القرية التي تحرق فيها ؟

قال فيها نحو خمسين بيتا

قال : أنا أسوئك جميعها لأجل هذا البيت الواحد ، ثم

وقع له بها ، وعزل عنها نظر كل وال

(١) الفندق : الملاء الكبير .

(٢) (العصب) : برد يصغ ذوله ثم ينج . ولا ية ، ولا يجمع وإنما ينى
ويجمع ما يضاف اليه يقال بردا عصب وبرود عصب . وربما اكتفوا بأن يقولوا
عليه العصب (المصباح ، اللسان)

مائدة أفراطونه

للأستاذ الكبير محمد لطفي جمعه

في نحو الثلاثمائة صفحة ثمنه ١٥ قرشاً والبريد قرشان

أصول الاغتراب

للكاتب الانجليزى دنبي

تعريب الأستاذ الكبير ابراهيم بك رمزي

وثمنه ٥ قروش والبريد قرش واحد

اطلب هذين الكتابين قبل نفاذهما من

مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز بمصر



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



وحي الربيع ! للسيد حلي اللحام

أيها الشاعر الطروب املأ الدنيا حُبوراً وبهجة وابسما
واسكب اللحن في النفوس كما يسرب فيما صوت الحبيب مداً
عالم الحبيب :

يا حبيبي أطل من كوة الغيب واشرق على الوجود صباحاً
واسرق في مقلتي حُلماً ضحوكاً واهم في مهجتي ندى وسباحاً
وادو في خاطري نشيداً مرناً وابق في خافقي سناً لمناحاً
وأثرغاني الصبايات، وانكأ ذكريات الصبا، وأدم الجراحا
لا تبسل الغناء من مهجة الشاعر إلا إذا استجر نواحا
والأمان لا تجح إلا بشجون الغرام، عزت جناحا
واسقي من دم ابنة الكرم، واسكب

في دمي من صدى غنائك راحا
وأرق من شعاع عينيك في روحي ضياء، ونشوة، ومراحا
زرقة يسبح الصفاء عليها من غلالات الرقاق وشاحا
أنا منها في زورق يمتخر اليأس، وبدر السماء في الأفق لاحا

ضمكة الربيع :

يا حبيبي تعال نغم صبا العسر، ونكرع كثوره والدنا
ونغن الشباب أعذب الحان النصاب، ونطرب الأكرانا
ما ترى ضحكة الربيع على السهل، وزهو الجوام، والألوانا
نبضت بالحياة خضر التعاشيب، ورف الندى عليها جانا
ألق يبر العيون سناه ورؤى حلوة تفيض حنانا
أي كف سمحاء نظرت الأفق، ووشئت وجه الثرى العريانا
أي سر في الزهر يبتعث الحب ويحيي المنى ويذكر الجنانا

فتنة القوطة :

ماجت القوطة الأنيسة بالحسن وفاضت شذاً، وسالت غنا
غمفات بين العشاش، وهمس في زوايا الفصون يتنذى ولا
ليت شعري ماذا تتميم هذى الطي

رُ، فوق الربا، صباح مساء
أترى أرسل النسيم نداء الحب في سرها، فخت وفاء؟
أم سرى العطر فاغماً فانتشت منه وناحت، رياضة الغناء
أم جابها الربيع أحلى معانيه، فراحت تعيدها أصداً
وعلى أفيج المروج عذارى يرتشفن الأظلال والانداء
ويصورن في الضمائر أطياراً في هوى تترع الوجود روا
ويغنين هائمات نشاوى فيعيد الروض الأغن اشبهاء
ويدغدغن ذكريات أخى الحب، فيهوى فؤاده لإعيا...

رنيا الشاعر :

شاعر مرهف الشعور، حنون اللحن.

ن، يهوى الخيال والأوهاما
عينه ترمق السماء فهل فارقها حلماً، فهامت هيما؟
أم سبي عالم الأشعة جفنيهما، فحامت نرناء فيه مقاماً
قلبه جذوة من الحق والنور تشع الهدى، وتجلو الظلاما
إن غفا لمجد أشعل الثورة الحمراء، كالشمس، أويذب القتاما
أو تدجى الفضا فتانك عينا ه تكادان ترشفان الغاما
روحه مزهر ينام على الأفق كزهر لم يفيض إلا كما
كلما مست النسيم منه ونرا راح يرسل الانغاما

أشعث الشعر لَوَّح السهد خَدَّهٗ به وهزَّ الشقاء من كبرياته
تلبح الفقر هادئاً في زوايا مقلته وثائراً في ردائه
يسحب الساق متعباً كمليل هجر الدار قبل يوم شفائه
كلما جاشت اللواعج فيه أطرق الرأس غارقاً في شقائه

وقف الماشق الكئيب حزينا يرقب الغادة الطهور إزارا
فتراءت إليه من بعد لآي فمها لوعة وضج اصطبارا
جثا باسطاً يديه إليها شاكياً بالدموع حباً مثارا
فرمته .. بدرهم .. وتوارت وسنا نثرها يشع افتقارا
رفع الرأس للسما وأرغى ثم أبدى .. مالست أدرى .. وسارا

عمر أبو ريشه

القبرة

للأستاذ إبراهيم العريض

تُحوم في أفق السماء أصيلاً كنجم ترامى للعيون ضئيلاً
فيتخذ الصوت الذي تستجدُّه مع الريح في رحب الفضاء سيلاً
يدق على الأسماع خافت جرسه فإن أعلته الريح جاوز ميلاً
وتدركه شيئاً فشيئاً غشاوة من الحزن حتى يستحيل عويلاً

أقبرة اهل أنت في الجوّ قطعة من الحس سالت باللحن مسيلاً
تغالين في الألحان حتى إذا انتشت بهار وحك الولى خفت قليلاً
كما تخفت الأوتار بعد رنينها ويبقى صداها في النفوس طويلاً
فقد برأ الله الطبيعة - وهي لا تحس به - حتى بعثت رسولا
فأحسن في الترتيل حتى كأنما بآيك ظل الروض صار ظليلاً
ولقننا سرّ الجمال ولم نكن لنذكر لك لولاك الوجود جميلاً
فازهرة في الروض تفتح جفنها على الدمع إلا وهي تنشد سولا
فتغرينها في شجوها بابتسامة يبتك معنى للخلود جليلاً

إبراهيم العريض

(البحرين)

هو في مرشف المحب كثغر الحب ، يرى فؤاده نشوانا
وهو في ناظره صورة طيف علق الطرف لحظة ثم باناً
لينا بلبان يغمرنا الصفر ، ويوحى الهوى لنا الألحان
غناء الحب :

أيها الحب أنت فيض من الخلد يحيل الأسى الممض رغباً
أنت ومض الهدى على مهمه العيش ، يضي الشعاب والأسراباً
أنت لحن الحياة إن رقرق الشد وعليها زهت وطابت رحاباً
غن هذي العيشاش تدّ صباباً ت ، وتنسج من الضحى جليلاً
وتردد فيها الحماهم والطينر أغاني الهوى رخاماً عذاباً
غن هذي الحقول نخضل أفياً ، وتهز دوحه وجناباً
غن هذي الأزهار تطرح الأكمام عنها ، وتنشر الأطياباً
غن هذي القلوب حتى تحس الشعر ، والحسن والمنى والشباباً
كل نفس لم تر تنشف من حثّاً لك تخال الحياة سماً مذاباً
كل قلب لم تجز فيه يناميك يتي ، على الزمان ، يباباً
حلى اللحام

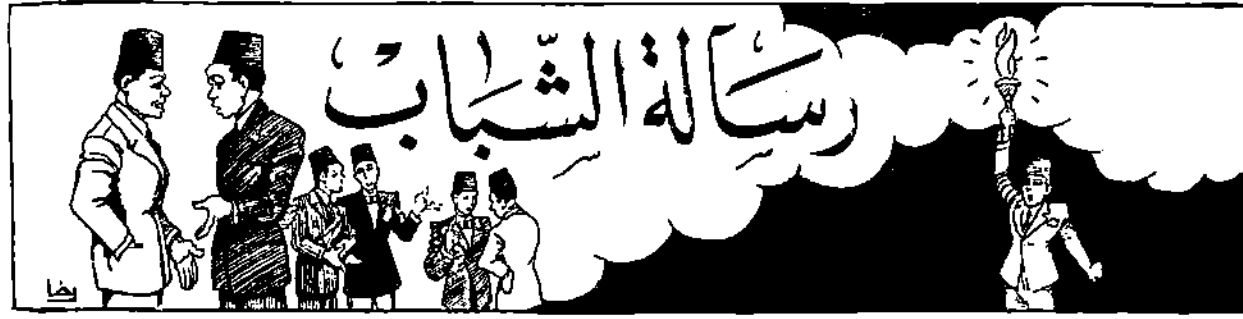
آخر س...!

للأستاذ عمر أبو ريشه

رفع الرأس للسماء وصلّى بدموع ترجرجت في هدبة
بين شديقه مضغة عقلها يوم ميلاده أنامل ربه
جردت عن لسانه لذة النطق وبثت إعجازه في قلبه
فاذا حبه يصول عليه وإذا بؤسه يعيث بحبه

أخذت ثورة الكتابة تطغى بين حالي فؤاده ولسانه
ليس يستطيع أن يبت خليلاً ما تقول الدموع في أجفانه
حمل العبء وحده كغريب ضلّ عن أهله وعن جيرانه
تهاوى أشلاء آماله الغر تباعاً على خطا أحزانه
كيف يطوى سفر النعيم كثيراً والشباب الشباب في ريعانه

صفعت قبضة الدهول حجاجه فائتي في الحياة حيران تائه



الزحف الاجتماعي

لم نكد نفتح هذه الفرجة لأراء الشباب نرى منها اتجاه موجاته ومنزع خلجاته حتى اثالث علينا رسائله الفقية تعرض مسائله، وتبحث مشاكله، وتصور هواه، وسنشر منها ما يستحق النشر، وتناقش ما يستوجب المناقشة، عسى أن يكون من وراء ذلك الطريق الذي يستقيم عليه الجهاد ونوفى منه على الغاية كتب (شباب) مكتمل الشباب ناضج الفكر يقول:

قرأت مع الإعجاب كلتكم البليغة في مجلة الرسالة المحبوبة تعلنون فيها أنه يهكم على الأخص أن تعرفوا رأي الشباب وتطلعوا على انفعالاته واتجاهاته وتبدون فيه رأيكم، في أن واجب الشباب أن يستمر على صياله في ميدان الكفاح السياسي.

ولسنا معشر الشباب نوافق على رأيكم في أن الجيل الماضي قد أنهكه النضال في المعركة الكبرى، ونعتقد أن قولكم هذا ناشئ من تواضع طبعي، إذ أنكم من ذلك الجيل الماضي فلستم تريدون أن تستأثروا بالمفاخر كلها فتنازلتم عن المجد طواعية واختياراً. فإننا نرى أن ذلك الجيل الماضي قد أخذ على عاتقه أمانة قومية ثقيلة الحمل، ولا يزال قادراً على المضى في سبيله رافعاً علم البلاد موقفاً إن شاء الله. ولا يزال نرى رجال هذا الجيل أمثلة نحتذيها ونسير في آثارها إذ لا بد للمعركة من قواد وجنود، فإذا كانوا هم القواد ونحن الجنود فليس ذلك بمنقص من مقدار جهادهم، لأن جهاد القواد لا يقل في عظمته ومجده عن جهاد عامة الجنود. وإنا ندخر لمستقبلنا أن نكون في آخر عهدنا بالجهاد قواداً عندما يحى الوقت الذي يكون

علينا القيام بالقيادة - وإنه ليقر أعيننا أن نتصور أننا نكون عند ذلك جديرين بالثقة والتقدير، ينظر إلينا شبان عهدنا فيجدوننا لا يزال اخواناً مجاهدين متضامنين معهم في القيام بالواجب

نرى أن الشباب يستطيع أن يؤدي واجبه الوطني في ناحية لا يستطيع أن يحول فيها رجال الجيل الماضي، فإنا أقدر على الاتصال بجمهور الشعب وأخف حركة وأقوى على احتمال المجهود الجسماني الذي تطلبه الحركة المستمرة، ولهذا نرى أن من واجبنا هذا الاتصال بالجمهور لكي نعمل على نشر المبادئ السياسية السامية والعمل على تنوير الشعب وتثقيفه وتنظيم ما يحتاج إلى التنظيم من حياته العامة.

ويستطيع شبان البلاد ولا سيما طلبة المدارس والكلية أن ينتشروا في الريف والمدن في أثناء العطلة الصيفية ويقوموا على إنفاذ برنامج وطني شامل، وأقترح لهذا أن تقوم دعوة واسعة على تكوين جمعية منظمة من هيئات الطلبة والشبان لتنظيم البرنامج الذي يقوم الشبان على اتقاذه؛ وأعتقد أن شباب البلاد إذا تضافر في مدى خمسة أعوام يسميها (أعوام الزحف العام الاجتماعي) على أن يغزو أطراف الريف والمدن بدعاية تهذيبية واقتصادية قوية أمكن أن تخرج البلاد بعد تلك الأعوام الخمسة بفائدة عظيمة تساعد كبر المساعدة على جعل استقلالنا حقيقياً بكل معنى الكلمة، ونكون عند ذلك قد قمنا بحمل الواجب مع الكتلة الوطنية المخلصة.

فارسلكم اليكم هذه الدعوة لعلها تصادف قبولاً عند إخواني الشبان وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى خدمة بلادنا التي نرجو أن تتضامن على خدمتها كل الصفوف وكل الأجيال (شباب)

يحترق وهو يضيء، ويقتال وهو يهدى، ويسقط وهو يدافع .
ولاريب أن الشيوخ أنضج رأيا وأنفذ بصيرة وأوسع ثقافة
ولكن الشباب هم الأيدي التي تنفذ، والروح التي تنشط، والأجنحة
التي تطير . على أن السياسة التي نريدها للشباب أوسع وأشمل
بما يتصوره الكاتب الفاضل؛ فالسياسة دعوة وتدير وقيادة،
وقوى البلد المادية والأدبية معطلة من طول الإغفاء والترك؛
والاحساس الشاب هو وحده الذي يستطيع أن يحرك في طبقات
الشعب هذا الجمود المزمن بالدعوة الصارخة، والارشاد
الصالح، والقعدة الحسنة . ان السياسة هي فتوة العصر
الحديث في الأمم الحديثة؛ وإن الأمم الأوربية التي أضعفها
انحلال الخلق، أوفكت بها أدواء الحرب، لا يجدد الآن مارث
منها ولا يحيي ما مات فيها إلا الشباب

قد يكون صحيحاً أن الشباب لو انصرف إلى الاختصاص
في العلم لجاء بأعظم المخترعات ودون خير المؤلفات؛ ولو كتب
في الأدب لخلد اسمه بين أعلامه؛ ولو مارس الفن لتألق نجمه
في سمائه، ولكن أي علم يفيد أكثر من هذا الذي تثير به
للشعوب المغلوبة طريقها إلى الحرية والمجد؟ وأية قصة تكتبها
أروع من هذه التي تكون أنت أحد أبطالها؟ وأية قصيدة
تنظمها أبلغ من أن تكون مثال التضحية؟ وأية صورة
ترسمها أجمل من هذه الجموع البائسة تعمل على نقلها من حال
البؤس إلى حال النعيم؟ وأي طب أنفع من طب الجموع؟ وأي
تدوين للتاريخ أتم من أن تصنع التاريخ اقل معي: حيا الله
السياسة وأدامها فتنة للشباب

اعتراض الشاب الفاضل وجيه واقتراحه أوجه؛ ورأيه
يستحق النظر المتقصى والبحث المفصل . وسنعود إليه في
العدد المقبل فنناقش الوسائل إلى تنفيذه

السياسة فتوة هذا العصر

وكتب إلينا الأديب صاحب الإضاء يقول:
... يظهر مما كتبتموه في العدد الماضي أنكم ترون دخول الشباب
في الميدان السياسي، وفي هذا على ما أظن توجيه لجهوده في طريق
غير مأمون ولا موصل . إذا كان واجبنا الأعظم في الحياة أن
نقدم للمجتمع خير ما نستطيعه من إنتاج فلماذا لا نصرف هذا
النشاط المتدفق إلى ميادين العلم والأدب والفن والاقتصاد
فيؤتي أكله وينتج ثمره، وندع السياسة لأهل الرأي من شيوخ
الأمم الذين مارسوها واضطلعوا بها وعرفوا مداخلها
ومخارجها؟ — إن السياسة خطمت كثير من المواهب الصالحة،
وجرف تيارها كثيراً من العناصر النافعة، فهل ترون أن
يكون شبابنا كشباب إنجلترا لا يسمعون بالسياسة إلا بعد أن
يقطعوا أكثر مراحل الحياة وتمرسوا بكل عمل من أعمال
الأمم؟ إن الموضوع في نظري يحتاج إلى إثارة المناقشة
ومعاودة البحث قللي أكون المخطئ، ولعلي أكون المصيب...
العباسية محمد زهدى ناصر

ربما كان رأى الكاتب الفاضل يستقيم إذا كانت مصر
كل إنجلترا في شدة بنيانها وثبات دعائمها وقوة مجتمعتها ونضوج
أحزابها واطراد سياستها، ولكتنا نعيش في شعب ناشئ
لا يزال يصارع أطماع القوة من الخارج، وعوامل الضعف
من الداخل؛ وما دامت القلوب خانعة والنفوس قانعة والطرق
وعرة والاحداث رايدة، فإن العمل السياسي أو التوجيه القومي
يبقى أول الواجبات وأنبى الأعمال على الشباب . أن الشاب هو
أجلد على اتجاع الطريق الخوف، واكتشاف الموضوع المجهول،
ومواجهة العدو الكامن، وإيقاظ الشعور الخامد؛ ولا يهمه أن

أطلب المؤلفات
الاستاذ الشاب
الاستاذ الأصحاح
من: مكتبة المورد، شارع الفلكي (بازار)
ومن: المكتبات العربية المشرقة



قوانين بسيطة سهلة تتعب بالارقام في سهولة خال ، انها تفسر لغز الحصانة وسر الموت والحياة . وهذه الدقة التي لم تنفعه في حل هذه الطلاسم أعانتة أخيراً على اصطناع رصاصته المنشودة

- ٣ -

هكذا كان إرليش مرحاً فرحاً متواضعاً لا يفتأ يجد النكتة عن نفسه ، ويولد الفكاهة من سخافته فينطلق بها لسانه غير باسم ولا هازل . وبهذا كسب الأصدقاء كسباً هيناً . وكان ما كراً ، فقصده إلى أن يكون بعض هؤلاء الأصدقاء من ذوي الجاه والنفوذ . ولم يلبث أن صار في عام ١٨٩٦ مديراً للمعمل استغل به وحده ؛ وكان اسمه المعهد البروسي الملكي لامتحان الأمصال ومكانه في استجلتس Steglitz بالقرب من برلين ؛ واحتوى على حجرتين صغيرتين كانت إحداهما مخبئاً وكانت الأخرى اصطبلًا . قال إرليش : « إننا نخب لا تلتا لا توخي الدقة في أعمالنا » ، يشير بذلك إلى خيبة بستور الصغرى في ألفحته ، وخيبة بارنج الكبرى في أمصاله . وألح يقول : لا بد من وجود قوانين رياضية تجري على سنها هذه الأمصال وهذه السموم وأضدادها . وظل هذا الرجل يضطرب مع خياله غادياً راثماً في هاتين الحجرتين المظلمتين مدخناً مفسراً بجادلاً معاتباً مدققاً في القياس ما أمكنته الدقة ، بين قطرات من أحسية مسمومة وأنايب مدرجة مقدرة من أمصال شافية نعم لا بد من قوانين ! ويقوم على تجربة يؤديها . ويخرج من التجربة على نتيجة باهرة ، فيقول : « أتعلون لم كانت هذه النتيجة هكذا ؟ » ، وإذا به يخطط صورة غريبة للسم تخبر عن مظهره كيف يكون ، وإذا به يخطط صورة أخرى لخلية الجسم تنبئ عن مظهرها الكيماوي كيف يجب

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مراقب مصلحة الكيمياء

كان حظ إرليش من التوفر والرزانة حظ الفقير المعدم ، وذلك من حيث سلوكه ومن حيث آرائه سواء سواء . أما من حيث سلوكه فكان يرسم صوراً آمن نظرياته في أي مكان اتفق على كم قميصه وعلى نعل حذائه ؛ وكان يرسمها على صدر قميصه فتصرخ زوجته ، أو على صدر قميص صاحبه إذا خان الحظ هذا صاحب فلم يستطع أن يفلت قبل أن تقع الواقعة . انعدم فيه الحس بالذي يليق والذي لا يليق فكان كولد صغير أولع بالأذى . أما من حيث آرائه فكان يقضي الأربع والعشرين ساعة التي يحتويها اليوم بتخيل الأسباب الغريبة المستحيلة ليفسر كيف يتحصن الإنسان من الأدوية ، أو كيف نقبض الحصانة ، أو كيف تنقلب الصبغة إلى رصاصه مسحورة ؛ وخلف وراءه صوراً من هذي الخيالات تجدها في كل بقعة وناحية

وبالرغم من هذا كان أدق الناس في التجارب التي يجريها وكان أول من رفع عقير بالتسخط على صيائد المكروب لتخطئهم في طرائق للبحث مهوشة ولتوقعهم كشف الحقائق العاصية بمجرد سكب شيء من هذا على شيء من ذلك . وفي طلب الدقة قتل إرليش في معمل كوخ في تجربته خمسين فأراً حيثما كان يكتفي من قبله بقتل فأر واحد ، وذلك لاستخلاص

ولما جاءت سنة ١٨٩٩ كان إرليش بلغ عامه الخامس والأربعين . فلو أنه مات عندئذ لأدخله التاريخ في زمرة الخائبيين . فكل المجهود الذي بذله في البحث عن قوانين تجري عليها الأمصال لم يحثه إلا بصور من نتاج الخيال لم تقنع أحداً ، وهي على كل حال لم تغد شيئاً في سبيل تقوية أمصال ضعيف أثرها في العلاج . خاب إرليش فما الذي هو صانعه بعد هذا ؟ وفكر وخطط ، ثم اتصل ببعض من عرف من رجال ذوى جاه وسلطان ، فالتقىهم وداهمهم وسلب ما أراد من عقولهم ، وإذا بك تجد خادماً الأمين الثمين ، السيد المحترم قدريت ، قسماً الحاجات من كل ما هب ودب ، إذا بك تجده قائماً في معمل سيده في استجلبتس محل أجهزته للرحيل عن برلين ومدارسها الطبية وجلبتها العلية إلى مدينة فرنكفورت على نهر المين . وتساءلت ما الذي جذبه إلى هذه المدينة ؟ إن الذي جذبه إليها أن يقرها تلك المصانع الشهيرة التي يخرج فيها أعلام الكيمياء تلك الأصباغ الجميلة الثمينة العديدة عدا لا يناله الحصر ، الجميلة جمالا لا يؤديه الوصف ، فكانها باقات الزهر ازدهاراً وابتساماً . وجذبه إليها أن بها أغنياء من اليهود عُرِف عنهم حب المجتمع وسهولة بذل الذهب في خيره . والذهب والذكاء والحظ والصبر أمور أربعة يراها إرليش لازمة لنجاحه فيما قصد إليه . وإذن جاء إرليش إلى فرنكفورت ، أو على حد قول السيد المعظم المحترم النافع قدريت : « جئنا إلى فرنكفورت » : ويعلم الله ما عانى قدريت في نقل تلك الأصباغ والمجالات الكيميائية المتناثرة بما فيها من هوامش كتبها إرليش وما بصفحاتها من طيات كان يطويها عليها ليرجع بها إليها

أظنك أيها القارئ تخرج من قراءة قصة المكروب هذه على أن سيادة المكروب القويمة لا يصلح لها إلا نوع واحد من البُحاث ، باحث يعتمد على نفسه وحدها كل الاعتماد ، باحث لا يلقى بلالاً إلى ما يجده غيره من البُحاث ، رجل يقرأ الطبيعة ويعاف الكتب . إذن فاعلم أن إرليش لم يكن هذا الرجل ، فانه قل أن نظر في الطبيعة إلا أن تتكون

أن يكون . ويستمر يعمل ، وتستمر ألوف الخنازير الغنية تسير إلى موتها صفاً صفاً ويجد أن ما يختلف مع نظريته البسيطة من النتائج أكثر مما يألف بها ، فلا تروعه هذه الاستثناءات لقاعدته ، ويدبر عليه خياله الحُصْب فيخترع قواعد أخرى تولى أمر هذه الاستثناءات . ويخطط في سبيل الشرح صوراً أغرب وأعجب . إلى أن وصل إلى نظريته الشهيرة عن الحصانة المعروفة بنظرية السلسلة الجانبية^(١) Side chain Theory . فصارت أحجية مُغلقة لا تكاد تفسر شيئاً ولا تقدر على التنبؤ بشيء . وظل إلى آخر أنفاسه يعتقد بصدق هذه النظرية السخيفة . ودققها النقادون دقا من كل جانب وفي كل بقعة من بقاع الأرض ، وظل متشبثاً بها . وإذا أعوزته التجربة في الرد على منتقديه وإلحامهم بالحجة لجأ إلى المكابرة والمحاكة ، وكان يدفع عن نظريته في المؤتمرات الطبية فينهمز فيها فيخرج منها يسب خصومه علانية وهو في طريقه إلى البيت ، وفي الترام يرفع عقيرته بالسباب وهو فرح منبسط ، فيغضب الكسار فيعيد السباب تكراراً يتحداه به أن ينزله من الترام إذا هو استطاع

(١) نظرية السلسلة الجانبية نظرية أبدعها إرليش لتفسير الحصانة والشفاء . وقد اقتبسها من الكيمياء العضوية لاسيما من المركبات البينية حيث يتركب المركب من نواة بنزوية ثابتة تتصل بها مجموعات جانبية من العناصر تسمى بالسلاسل الجانبية هي مناطق التفاعل الكيميائي وهي المراكز الامامية التي ينال بها المركب غيره من المركبات فيتفاعل معها . قل إرليش إن خلايا الجسم تتركب من الوحدة الكيميائية من نواة هي أصل الخلية تخرج منها سلاسل جانبية عديدة كأذيال الصوت . فإذا دخل مكروب إلى الجسم لوثه بسمه . وهذا السم مركب كيميائي فإذا جاز إلى الخلية من خلايا الجسم جذبت سلاسلها الجانبية فأخذ بها انحاداً يمت الخلية وينفذها وظاقتها الطبيعية . وهذا هو المرض فالمرت . ولكن الجسم بطبيعته يدافع للعياء . ولطريقته في ذلك هل زعم إرليش أن خلية الجسم إذا اتخذ السم بسلاسلها حاولت أن تنزع عن نفسها السم بالسلاسل التي لو تبط بها . ثم هي تتخلق من نواتها سلاسل جديدة . ولكن بحكم قانون معروف إذا فقد الجسم عشر وحدات من شيء قامت حيويته تنقص عنها بأضعاف ما فقدت و إذاً تستبعض الخلية بأضعاف ما فقدت من السلاسل الجانبية وتطلق الزائد منها في الدم فيلنقط السم الشائع فيه فيتحد به ويذهب بشره فيكون الشفاء . والاشتيكسين الذي يعرفه الطب ، أي أضعاف السم التي يخلقها الجسم لحمايته نفسه ، هي هذه السلاسل الجانبية الزائدة نتيجة رد الفعل لانتفاذ الخلايا سلاسلها الأولى (المترجم)

وكانت تدخل إلى الخيول فتعيث في مؤخرها وتصيبها بالداء المعروف بمرض الورك Mal de Caderas . وكان لقران حقن هذه الشياطين المزعومة في القران فوجدها تقتل من المائة مائة . وجاء بعض هذه القران وهي تعاني المرض فحقنها بالزرنينج تحت جلدها فوجد الزرنينج قد أفادها بعض الشيء وقتل كثيراً من التريبنسومات التي تعيث بالفساد فيها ولكنه مع ذلك لم ينج منها فأراً واحداً . وإلى هذا الحد وقف لقران

وما عثم إرليش أن قرأ هذا حتى صاح : هذه فرصة عظيمة . هذا مكروب أنسب ما يكون للبحث ، فهو كبير يرى في سهولة ، وهو يربى سهلاً في القران ، وهو يقتلها دائماً فلا يجيب مرة واحدة . فأى مكروب خير من هذا في البحث عن الرصاصة المسحورة التي تقتله ! فن لي بصيغة تقدر على شفاء فأر واحد لا أكثر شفاء شاملاً كاملاً ،

(ينج) أحمد زكي

تاريخ الأدب العربي

للمؤلف أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط
يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم
في صورة قوية تحليلية رائعة
ثمة عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

ضفدعته المختارة التي حفظها في جنينته فأعاته باختلاف مناشطها على التدبؤ بالجوما سيكون - وهذه الضفدعة تولى أمرها السيد قدريت . فكان أول واجباته أن يأتيها بكثير من الذباب لا ، لم يكن إرليش يقرأ الطبيعة بل يقرأ الكتب ومن هذه جاء بكل أفكاره

عاش بين الكتب العلمية ، واشترك في كل مجلة كيمياوية تخرج في لغة يقرأها ، وفي مجلات أخرى تخرج في عدة لغات لم يكن يقرأها . وتبعثت الكتب في معمله وانتشرت ، فكان يجيئه الزائرون فيقول لهم : تفضلوا فاجلسوا ، فإذا نظروا حولهم لم يجدوا موضعاً يجلسون فيه . وكانت المجلات تطل من جيوب معطفه - هذا إذا تذكر وليس معطفاً . وتدخل الخادمة بالقهوة إليه في الصباح فتعثر في أكوام من الكتب لا تفتأ تكبر يوماً عن يوم . فهذه الكتب والسجائر الكبيرة الغالية استعانت جميعاً على إفقاره . وتراكت الكتب أكواما على أريكة مكتبته فعششت القران فيها . وكنت تجده إما قائماً في تلوين باطن حيواناته بأصباغ وتلوين ظاهر نفسه بها ، وإما قاعداً ينظر في هذه الكتب . وكل ذي بال تجده في هذه الكتب تجده في رأس إرليش ينضج ويختمر ويستحيل إلى تلك الآراء الغريبة البعيدة ، ثم تظل مخزونة هناك حتى تستخرجها الحاجة . هكذا كان إرليش يأتي بأرائه . وإنك لن تستطيع أن تهمة بسرقتها من آراء غيره ، فانها بين دخولها رأسه وخروجها منه تنطبخ انطباخاً يفقدها كل معالمها الأولى

وجاء عام ١٩٠١ فبدأ العام الأول من أعوامه الثمانية التي قضاه يبحث عن رصاصة المسحورة . ففي هذا العام قرأ أبحاث ألفنس لفران Alphonse Laveran وهو إن ذكرته الرجل الذي كان اكتشف مكروب الملاريا . وكان لفران أخذ في هذه الأيام الأخيرة يشغل همه بالآحياء الحيوانية الصغيرة المسماة بالتريبنسومات (١) Trypanosomes

(١) هي أحياء حيوانية من البروتوزوات . ومعنى اللفظة باليونانية الجسم النولي . وهي أنواع تطفل في الدم ومنها ما يصيب الإنسان ويسبب له أمراضاً مختلفة منها مرض النوم (المترجم)



من القصص العربي

ثقل ما أظرفه

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

الأيام مني غير اللهو المسرف ، والتبذل المفرط ، والبطالة المستهتره .
ليس في تفكيرى أن أعمل ، بل ليس من همى إلا أن أشبع الجسد
من لذائذ الحضارة ومتاعها الموفور .

ومضت السنين بعضها في أعقاب بعض ، ونحن على هذه
الحال من السرف والبطالة ، وكان لابد للبعين أن يتضب ، قتل
المال الكثير ، ونضامات الثروة الضخمة ، ولم يلبث والدى أن
مات بعمره ، وإذا كان لى أن أنسى فلن أنسى ما حيت يوم أن
عدت من قبره أتكسر على نفسى كما يعرد القائد المخدول من ساحة
الحرب ، أحصى المال المتروك فلا أقع على شئ . وأتلس الأصحاب
فلا أقف لهم على ظل ، وأنظر إلى نفسى فأجدنى كالآلة المعطلة
لا أصلح لشأن من شؤون الحياة ، حتى ليرهقنى سد الرمق في
يجتمع صاحب عجاج يتدافع أهله بالمناكب في طلب الرزق ،
ويقتلون على الفوز باللقمة الحقيرة ، وأن من الصعب على نفسى
أطلب العيش من مرومات الناس ، وأن أقيم الأولاد من فضلهم
ومعروفهم ، لأن ذل السؤال صعب على نفس يجرى في عنصرها إياه
البادية ، وتكنفها كرم النشأة ، وقد قيل : إن من طبع الكريم
أن يحنى عمرته ويكتم شدته :

يحنى الضلوع على مثل اللظى حرقا

والوجه غمر بماء البشر ملأ

ويعلم الله لقد كنتم ما استطعت ، وصبرت حتى أرهقنى الصبر
وكنت كل يوم أؤمل في غد فلا يكون الغد إلا أشد . آه يا صاحبي
لشد ما ضمنى الدهر ضما لا راحة فيه ولا شفقة ، ولشد ما عركتنى
الأيام عرك الرعى بشفاها كاية ولون ، ولا أكتملك أنى فكرت
في الخلاص من ذلك بالموت ، ولكنى خفت أن يقول الناس في
شأنى : جبان فر من معركة الحياة ، ومارق تمرد على حكم القدر ؛
وعملت على أن أصل نفسى بموطن المشيرة في البادية ، ولكنى
تذكرت الدم الذى كان مطلوبيا به والذى غشيت الهلاك من
تلك الناحية ، لأن البدوى حريص على ثأره مهما طال به الزمن ،
حتى يطلبه في الأجيال المتعاقبة

فلما اضطرب في الفكر ، وتبلبل مني الخاطر ، سألت صاحبا

قال القى لصاحبه وهو يقص عليه تاريخه ويروى له من
حوادثه : لقد نشأت يا صاحبي في البصرة ، وقد كان والدى من أجداد
البادية ، وأجواد العرب ، قضت عليه شؤون الدنيا بالنزوح إلى
ذلك المصر ، يوم أن شب على جذرائه النعيم ، وأشرقت في محلاته (١)
أنوار الحضارة ، فنسلت إليه صنوف الناس من كل حذب ،
وفيه طالب الكسب بالتجارة ، والراغب في العلم بالتعلم ، والطامع
في الصلة بالشعر ، والحريص على متاع الحضارة بالبذل ، ولست
أدرى لآى أمر من هذه الأمور نزح والدى عن موطنه ، ولكنى
أدرى أنه ما كان في حاجة إلى مال ، ولا هو من أهل الرغبة في
العلم ، فقلعه كان لا يطعم إلا في نعيم الحضارة الوارف ، يروى به
جسمه ويمتع به نفسه . على أنى سمعت بأنه كان مطلوبيا بدم في
إحدى القبائل فرما كانت هجرته فراراً من العدو وخوفاً من الانتقام
وليس تحقيق هذا عما يعينى ، وإنما أريد أن أقول لك : إن
والدى لم يعرف للحضارة أساليبها ، فعاش في حياته الجديدة على
أوضاع الحياة القديمة ، فالامتحان في نظره مهانة ، والعمل في
تقديره ذلة ، والمال في يده شئ حقير تافه يذره باسم الجود ،
ويسرف فيه باقظ الانفاق ، ففي كل عشية له مجلس عامر بالثناء
والشراب ، وفي كل ضحوة سامر حافل بالإخوان والأصحاب ،
وبين هذه وتلك موائد ممدودة ، وولائم قائمة ، كأن أيام عندنا
عرس دائم ، فكان أن درجت في أعطاف هذا البذخ ، ومررت
على هذه الحياة اللاهية المسرفة حتى كنت قتي يافعا ولم تعرف

(١) جمع همة وقد كان العرب يسمون مدنها إلى محلات وأخطاط كما تنسم
معتارا إلى أحياء

من أهل الرأي لعله يشير بما ينفع ، فقال لي : لو ذهبت قنست .
فقلت : مالي صناعة ، ولا عندي بضاعة . فقال : على كل حال :
انك امرؤ فليك ظرف ، ولك لطف ، وانك لو انحدرت إلى بغداد
لا تعدم لك في مجالسها السامرة ، وأنديتها الساهرة . فرأيته نصيحة
نافعة من الرجل ، وقلت لعل الأخذ بها يجدي ، فاني أحفظ عن
والدي شيئاً من طرائف الأعراب وقصص البادية . ولقد أكتسبت
الحياة السالفة دراية بأداء الحديث ، اختار له موضعه ، وأخرجه
مخرجه ، وأعرف كيف أصل به إلى نفس السامع ، وأستطيع أن
أجزي النادرة الطيبة فاهز القلوب وأحرك المشاعر . على أني
قدرت في ذلك السفر منأى يستترني عن اخوان أكنتم عنهم حالي ،
ويخجلني أن يروني أتدني في طلب الرزق ، فعمزت على تحقيق
الفكرة ، ولم يخل على الرجل بزيادة السفر ، وسرعان ما كنت
في الركب السائر والقافلة الراحلة .

هبطت بغداد يا أخى أجهل ما أكون بمسالكها ومخاطباتها ،
فأخذت في السير على هدى السابلة ، وإرشاد المارة ، حتى انتهيت
إلى دائرة الخلافة ، ونزلت بدار الضافة ، وكان نخص الطالع قد
سبقتني إلى ذلك البلد الأمين ، إذ علمت أن الخليفة المأمون قد حرم
الفناء وشدد فيه ، وأمسك على الناس أبواب اللهو والاستهتار ،
فانقضت الملاعب والمشاهد ، وأغتمت الأندية والسواخر ، وصار
ليل المدينة ليلاً محلولاً كالمولود ، لا يرن به طاس ولا يحن فيه
مزهر ، فابتغت بنحس السفرة وحبوط المسعى ، وتمثلت لي الدنيا
في مثل كفة الحابل ، وهانت على النفس العزيرة ، إذ لم أجد أمامي
طريقاً للعيش غير التساقط على بيوت أهل الفضل والخير ، أندس
إلى موائدهم ، وانفجهم على ولائهم ، وأنف في طريقهم ، وأجري
في ركبهم ، فلم تمض أيام حتى كنت قد وقفت على جميع أعيان
المدينة ووجوه القوم ، وعرفت مراتبهم في الجود والخير ، وتبينت
أساليبهم في الحياة ونظام العيش ، وعرفوني هم كذلك متطفلاً
بغيتاً وفضولياً ثقيلاً .

فاني لني يوم خرجت فيه إلى الجسر (١) ، على أجد أميراً
أتبعه ، أو كبيراً أمتاح من فضله ، فلم أذهب غير بعيد حتى رأيت
إسحاق الموصلي يتحدث إلى علي بن هشام بكلام يخفيه ، فأرهفت
أذني أنسمع فسمعت يقول : لقد زارتني اليوم فلانة يا علي ، وهي
كأنك تعلم من أحسن الناس غناء ، وأطيبهم محضراً ، فبجاني إلا كنت
اليوم عندي ، فتجلو السمع وتمتع القلب ، وننتهزها فترة من

(١) هو جسر بغداد المشهور وقد كان للشراب مسرح الموي وله في الشعر
ذكر كثير

فترات العمر التي حرمتها ، ونعيدها ذكرى من ذكريات الأيام
الماضية ، فوعده بالحضور ومضى كل لسيله . فقلت في نفسي :
يا لها من فرصة سائحة لا بد أن أحال في اغتنامها ، وأخذت أفكر
وأقدر ، وأسعفتني الفكرة بالحيلة النافذة ، فقلت إلى من أعارني
الزى النيل والركب القاره ، ومضيت إلى منزل علي بن هشام
فقلت لحاجبه : عرف الأمير أن رسول صاحبه إسحاق الموصلي
بالباب ، فدخل الحاجب وخرج مسرعاً يحمل الأذن بالدخول ،
فدخلت على علي فرحب بي أجمل ترحيب ، فقلت له : صاحبك
إسحاق يقول لك إنك تعلم ما اتفقنا عليه فلم تأخرت عني ؟
فقال : الساعة وحياتك نزلت من الركوب ، والساعة أغير ثيابي
وأوافيه ، فامهله قليلاً وإني على أثرك .

فاستويت على دابتي ، ووافيت منزل إسحاق ، فقلت للحاجب
عرف الأمير أني رسول علي بن هشام ، فدخل الحاجب وخرج
مسرعاً يقول : ادخل ياسيدي جعلت فداك ، فدخلت فسلمت ،
فنهض إلى إسحاق في بشاشة ، فقلت : أخرك على بقرتك السلام ،
ويقول لك الساعة نزلت من الركوب ، وقد غيرت ثيابي وتأهبت
للسير تحقيقاً لوعده فأنزى ؟ فقال : قل له ياسيدي قتلنا جوعاً ،
ونحن من انتظارك على أحر من الجمر ، فبجاني إلا ما أسرعت
فعدت إلى منزل علي ، وقلت للحاجب عرف الأمير أن
صاحبه أمرني أن لا أبرح أو يجي . فقد طال عليه الانتظار ،
وأضر به الجوع . فأسرع على تغيير ثيابه ، وركب دابته ، وسار
وسرت من خلفه ، حتى نزل بياب إسحاق فنزلت معه ، وبعد
السلام أخذنا مكاننا على المائدة . وإسحاق لا يشك أني أخص الناس
بعلي ، وعلى لا يشك أني أخص الناس بإسحاق ، فبالغ كل في إكرامي
وإيثاري باللقمة الشبهة ، والهبة الوثيرة . ولما قضينا حق الخوان
أو حق البطن انصرفنا إلى الشراب ، وخرجت إلينا جارية كأن
بشاراً كان ينظر إليها من وراء الغيب إذ يقول .

تلقى بتسيحة من حسن ما خلقت وتسفر حشا الرائي بأرعاد
كأنما صورت من ماء لؤلؤة فكل جارحة وجه بمرصا
ولم تلبث أن حلت عودها وغنت صوتاً فعلت فيه ما أحل الله
وحرم ، ودارت الأقداح ، فشعثت القلوب ، وايقظت العواطف
وأفعمت النفس بالصفو والأنس ، وبقينا في هذا حتى هم النهار
بالنصرم ، وألح على البول فنهضت إلى الخلاء ، فسمعت علماً يقول
لإسحاق : ألا ما أخف روح هذا الفتى ياسيدي وما أطيب نوادره !
فن أي وقت كان لك ؟ فقال إسحاق : أرايس هو بصاحبك ؟

وقد كانت عاداته ، ولم يظن لها على تغيير لونه ، واتخذت به رجلاه ، إذ لم يشك في أن الحديث قد رفع إليه ، فأكب على البساط يقبله ويقول : يا أمير المؤمنين العفو يا أمير المؤمنين ! الصفع الجليل يا أمير المؤمنين الأمان ! فوالله لن تعود ، قال : لك الأمان ولكن بماذا جئت يا علي ؟ فأخبره الخبر ، فضحك المأمون حتى كاد أن يغشى عليه ، وقال : إنه ذليل ولكن ما أظرفه ، وأرسل في طلب إسحاق فلما حضر قال : هيه يا إسحاق ؟ كيف كان خبرك أمس ؟ فأخبره بكبر علي بن هشام ، والمأمون يضحك ويصفق من العجب ، ثم قال بحياتي ما في الدنيا أملح من هذا ، فأطلب الرجل وجئني به . واجتهد إسحاق في ذلك حتى وجدني ، فكنت على ما ترى يا صاحبي في المتقدمين من ندماء المأمون ، والاختيار من أصفياه ، ولا تنس أن هذه قد حملت المأمون على أن يرد على الناس حريتهم ، فأباح لهم الغناء ، وتركهم يأخذون بأبواب الأئس والسرور

محمد فهدى عبد اللطيف

الى كل نائب عربي في مصر وفي غير مصر :

المباريات القصصية لمجلة (الرواية)

تشجيعاً للقصص العربي تفتح (الرواية) مبارياتها السنوية فيه بهذه المباراة :

مباراة في الأقصوصة

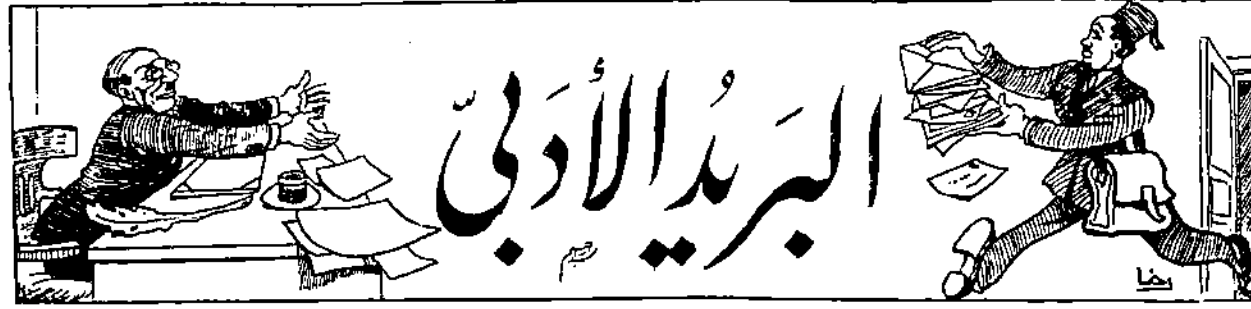
جائزتها خمسة عشر جنياً مصرياً
يوزعها المحكمون على الفائزين الأول والثاني
الشروط

- ١ - أن تكون الأقصوصة شرقية الموضوع
- ٢ - بلغة الأسلوب
- ٣ - نيلة الغرض
- ٤ - ألا تزيد على عشر صفحات من مجلة (الرواية)
- ٥ - ألا تكون الأقصوصة قد نشرت من قبل
- ٦ - ألا يتأخر موعد إرسالها إلى إدارة (الرواية) عن آخر مايو سنة ١٩٣٧

لجنة التحكيم سنعلن عنها فيما بعد

قال : لا وحياتك ولا أعرف أني رأيته قبل اليوم ، وأنه جامني برسالك يستعجلني للحضور وقص قصته في ذلك ، وقص إسحاق مثلها ، وداخله من الفيط ما لم يملك معه نفسه ، فقال : أنها لكبيرة يا صديقي على النفس ، طفيلي يستجري على فيسنيح النظر إلى حرمي والدخول إلى داري ! أبلغنا من الهوان إلى هذا الحد ، وبلغت الصفاقه هذا وأمثاله إلى هذا القدر ؟ والله لا بد أن أنقم . وسأعرف كيف أصون بيتي من كل رذل ثقيل . يا غلمان ! السياط والمفارع . أعدوا عدتكم ، واحشدوا جمعكم . وقامت في الدار جلبة ارتجعت لها الجدران ، وارتفعت لها الجيران ، وكل هذا وأنا في الخلاء أفكر وأفكر ! وكانت عزيمة صارمة ، إذ خرجت على القوم في ثياب واطمئنان ، كأنني لا أعاباً بأمرهم ، ولا أحفل بشأنهم ، وأنبك على إسحاق فقلت : وماذا بقي من جهدك بعد ذلك ؟ ألا ويل لك يا رجل ثم ويل لقد كان أولى بك أن تعرفني قبل هذا كله ، فكنت هونت على نفسك هذا كله ؟ قال : ومن تكون ؟ قلت أنا - كما تقول - الثقيل البغيض المتطفل الذي اجترأ على بيتك واستباح النظر إلى حرمك . لا : بل أنا الذي أعددت له السياط والمفارع ، وانتدبت لضربه الجلادين ، وأقسمت بكل محرقة ألا تتركه إلا لما من غير دم ، وعظما من غير لحم ، ولو علمت أني أنا القادر الذي عفوت ، والقوى الذي ساءمت ، وأنني لا أستطيع أن آخذك بهرمك فأدفعك إلى الهلاك أنت وصاحبك دفعا . فشد الرجل بما سمع ، فقال : ولكن يربك إلا أخبرني من أنت ؟ قلت : أنا صاحب خبر أمير المؤمنين وعينه والأمين على سره ، ووالله لو لا تخري بطعامك ، وعالمتي بحديثك ، وأنني أعرفك أنت وصاحبك على الإخلاص للخليفة والطاعة له ، لتركنا في عمي من أمرى حتى صكت تعرف عاقبة حالك ، وإقدامك على ما فيه هلاكك . فنهض إلى الرجلان يسكتاني في استعطاف ، ويعتذران في انكسار . وقال إسحاق : فذيتك يا سيدي ! إنا لم نعرف حالك ، ولم نتبين أمرك ، فلنا العذر ، ونسألك الصفع ، ونضرع إليك في كتمان ما كان ، وأنت بنا المحسن المجمل . فوعدهما بالخبر ، وقلت : لا يخون العهد إلا لئيم وحاشاي . وجاء وقت الانصراف فخلع على إسحاق ثياباً فاخرة ، وأمرني بمركب نيل ، ودفع إلى بصرة فيها ثلاثمائة دينار ، ونهض في وداعي حتى مضيت .

فلما كان من الند دخل علي بن هشام على المأمون فقال : كيف خبرك يا علي في أمس ؟ قالها علي حسب ما يجري في السؤال



جائزة مختار

كانت لجنة جائزة المرحوم مختار مثال مصر الكبير قد جعلت موضوع جائزتها هذا العام « الفلاحة » ، فتقدم إلى المباراة أكثر من عشرين مثالا من الفنانين الشبان ، وقدموا تماثيلهم إلى اللجنة ، وكلها تعبر عن الفلاحة المصرية بأشكال ومواقف مختلفة . وقد اجتمعت اللجنة أخيراً في قاعة جمعية المهندسين الملكية برئاسة معالي محرم باشا وزير الأشغال وحضور السيدة هدى هانم شعراوي رئيسة اللجنة الفخرية والعامة الحقيقية لتأسيسها ؛ واستعرضت اللجنة التماثيل المقدمة - وانتهت إلى منح الجائزة الأولى وقدرها ١٥ جنيهاً إلى المثال فتحى محمد على ، والجائزة الثانية وقدرها ١٠ جنيهاً إلى المثال أحمد محمد صدق افندى ، ومنحت ثلاث جوائز صغيرة أخرى إلى ثلاثة من المتقدمين . وفي بقاء هذه اللجنة وقيامها بمهمتها النبيلة إلى اليوم وهى العمل على إحياء ذكرى مثال مصر الكبير مختار وتشجيع الفن الذى نبغ فيه ، وتعهده الغرس الذى غرسه ما يبعث على الغبطة ، ويحمل على الشاء والتقدير لعواطف الوفاء ، التى أحاطت باللجنة بها ذكرى المثال الراحل

ذكرى تيودور بلهارس

سبق أن أشرنا إلى ما اعتزمته الجمعية الطبية المصرية من تكريم ذكرى العلامة الألمانى تيودور بلهارس ، مكتشف ميكروب البلهارسيا لمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على وفاته ؛ وذلك فى التاسع من الشهر الجارى . ونذكر الآن بهذه المناسبة كلمة عن حياة هذا العلامة الراحل ؛ فقد ولد فى سنة ١٨٢٥ فى سيجارنجن (بألمانيا) ودرس الطب فى فريبورج وتبجنج - وعين فى سنة ١٨٤٩ أستاذاً بجامعة

الجمعية الطبية ومشكلة تحديد النسل

عقدت الجمعية الطبية المصرية عدة اجتماعات لبحث مشكلة تحديد النسل . كان آخرها اجتماع يوم الثلاثاء الماضى (٤ مايو) ، وقد اهتمت الجمعية الطبية بآثاره هذا الموضوع وبحثه مذ ظهر رأى شرعى لفضيلة مفتى الديار المصرية خلاصته أن تحديد النسل بالوسائل المشروعة جائز فى بعض الأحوال والظروف القاهرة ؛ ورأت الجمعية الطبية أن تأخذ البحث بيدها وأن تنيره لا من الوجهة الطبية فقط بل من جميع نواحيه الأخرى الاجتماعية والاقتصادية ؛ ولهذا الغرض عقدت أربع جلسات كبيرة ، ألقى فيها عدد كبير من الأطباء والمفكرين والاقتصاديين والاجتماعيين آراءهم ؛ وكان اتجاه هذه المباحث يرمى إلى وجه العموم إلى تبرير تحديد النسل نزولاً على الضرورات الصحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية التى لا مفر من الخضوع لمقتضياتها . وقد ظهر من الإحصاء الأخير أن سكان مصر فى زيادة مضطردة مؤكدة وأنه إذا لم توفق البلاد إلى تنمية مواردها الزراعية والانتاجية بسرعة توسيعاً يتفق مع نمو السكان ، فإن مصر ستواجه فى المستقبل القريب مشكلة اقتصادية واجتماعية خطيرة ؛ ومن جهة أخرى فإن مقتضيات الحياة العائلية توجب أحياناً أن يقف انتاج النسل عند حدود معينة ، وإلا كان مستقبل العائلة مهدداً بالازمات الاجتماعية هذا ؛ إلى مقتضيات العوامل الصحية ، وظروف الحياة الجديدة التى تجعل من المرأة أكثر من آلة للانتاج البشرى . هذه خلاصة الآراء والنظريات التى عرضت وشرحت فى الجلسات المذكورة ؛ وستعنى الجمعية الطبية بجمع كل ما قيل وكتب عن هذا الموضوع الخطير ونشره فى كتاب خاص وهى عناية تشكر عليها

وقد تخير لأبي العتاهية أشعاراً تقتل من بردها ،
وفي (تاريخ بغداد) لابن الخطيب :

قال أبو الفضل بن طرمار : كنت عند محمد بن نصر بن بسام
فدخل عليه حاجبه فأعطاه رقعة وثلاثة دقات كباراً ، فقرأ
الرقعة فإذا المبرد قد أهدى إليه كتاب (الروضة) وكان ابنه
علي حاضراً فرمى بالجزء الأول إليه ، وقال له : انظر يا بني ،
هذه أهداها إلينا أبو العباس المبرد ، فأخذ ينظر فيه ، وكان
بين يديه دواة ، فأخذها عليّ ووقع على ظهر الجزء شيئاً وتركه
وقام . فلما انصرف ، قال أبو جعفر (محمد بن نصر) أروني
أى شيء قد وقع هذا المشؤم إذاذا هو :

لو برا الله المبرد من جحيم يتوقّد
كان في (الروضة) حقاً من جميع الناس أبرد
وعصر ابن عبد ربه وعصر ابن الخطيب هما أقرب إلى
زمن المبرد من وقت ياقوت . وذلك اللقب المشهور هو الذي
جلب في قولي ابن عبد ربه وعلى تلك الدعابة .

وأن هذا الامام العظيم لخلق بأن يشغلي ويشغل خضرة
الاديب (محمد فهمي عبد اللطيف) . وصاحب (الكامل)
والاقتضاب (١) وغيرهما جدير بأن يذكر - في كل وقت -
بخبر أو شر ... (أحد القراء)

وفاة الأرب لومنس

توفي أخيراً المستشرق البلجيكي الأب هنري لامنس ،
وكان هذا الخبر العلامة من خيرة المستشرقين الذين انقطعوا
لدراسة العصر الأموي ، وله فيه عدة مؤلفات قيمة . كان
مولده في البلجيك سنة ١٨٦٢ ، وقد نزح منذ حداثة إلى
لبنان واعتنق الرهبنة وانتظم في سلك الآباء اليسوعيين
ودرس العربية وعلومها دراسة مستفيضة

ولعلنا نوفق في عدد تال إلى الافاضة في تاريخ حياته
ووصف مؤلفاته

(١) قال الزعزعي في الاقتضاب : ياله من كتاب بد (الكتاب)

فريبورج . وفي العام التالي قدم بلهارس إلى مصر برفقة أستاذه
الدكتور جريزنجير الذي انتدب طبيباً لوالى مصر ، وعهد إليه
بوضع نظام طبي لمصر . وفي سنة ١٨٥٢ استقال جريزنجير
من منصبه وخلفه بلهارس كرئيس للقسم الطبي بالداخلية .
وفي سنة ١٨٥٥ انتدب أستاذاً بمدرسة الطب ، وبعدئذ بعام
تولى كرسى التشريح بالمدرسة . وفي أثناء ذلك عكف بلهارس
على درس جراثيم الأمراض المتوطنة ، ووفق في سنة ١٨٥٦
إلى اكتشاف مكروب المرض الذريع الذي يفتك بملايين
المصريين وسمى « اليلمارسيا » . وبعد ذلك بثلاثة أعوام نشر
بلهارس رسالة عن مسألة الأوبئة بمصر . وكان بلهارس أثناء
ذلك يعاني من جراح الطقس وشدة الحرارة . وفي أوائل مايو
سنة ١٨٦٢ أصابته نزلة معوية قوية ، فتوفي في التاسع من هذا
الشهر ودفن بمصر القديمة بمقبرة الآباء الفرنسيين ، وفي
سنة ١٩٣٠ عثر الدكتور كايمر على قبره بعد أن اختفى زمناً ،
وتعاون مع بعض زملائه ولاسيما الدكتور مكس مايرهوف
على نقل رفاتة وإيداعها كنيسة المقبرة

المبرد أيضاً (١)

منقول الأستاذ (المرسني) هو رواية ياقوت في كتابه
(ارشاد الأريب) وقد أشرت إلى ذلك . وأضيف إلى تحقيق
ابن خلكان ، وحكاية (برد الحيار) . وقد رواها كثيرون
منهم القيرواني في كتابه (جمع الجواهر في الملح والنوادر) -
هاتين الروايتين :

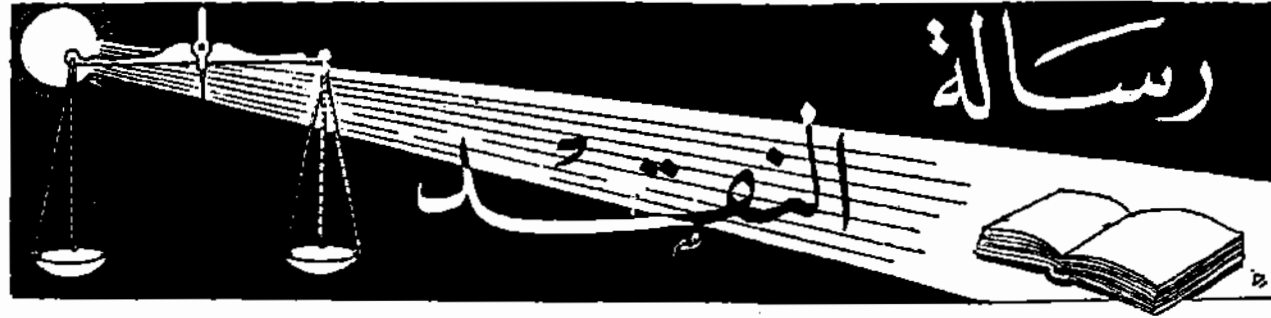
قال ابن عبد ربه في كتابه (العقد) (٢)

سوء الاختيار أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار ؛
ألا ترى أن محمد بن يزيد النحوي - على علمه باللغة
ومعرفته باللسان - وضع كتاباً سماه بـ (الروضة) وقصد
فيه إلى أخبار الشعراء المحدثين ، فلم يختار لكل شاعر إلا أبرد
ما وجد له (٣) ، فما أحسبه لحقه هذا الاسم (المبرد) إلا لبرده ،

(١) راجع الجزء السابق ، الصفحة ٧٥٧ .

(٢) اسمه (العقد) فقط والعقد الفردي للملك السيد ، وعقد ابن عبد ربه
تذوق أمامة العقود .

(٣) في (كامله) نثر ياهر وطائفة من أشهر جيد .



(١) قال المؤلف يصف موقف وزارة الخارجية البريطانية من مشروع قناة السويس :

Inspired by this motive, but perfectly loyal to Ismail as the move fitted in with their common tactics of the movement, Downing Street brought pressure to bear on the Sublime Porte.

لم يترجم الأستاذ صروف هذه العبارة كلها إلا بقوله : « وعليه شرعت وزارة الخارجية البريطانية في تحرير الباب العالي واستفزاز همته ، وأيقن هذا من قول المؤلف » وكذلك أخذت دونج استریت تضغط على الباب العالي مدفوعة إلى ذلك بهذا الباعث الذي ذكرناه وإن كانت في الوقت نفسه قد بقيت غلظة كل الاخلاص لاسماعيل لأن العمل الذي قامت به يتفق مع خططهما المشددة .
(٢) وقال المؤلف عن فرديناند دلسبس :

His love for France does him credit. He also had a second fatherland.

ولكن الأستاذ صروف أغفل الجملتين وأولاهما على الأقل ذات معنى جديد لم يشر إليه من قبل وهو أن حبه فرنسا بما يشرفه ويعلى من قدره .

(٣) وقال المؤلف يصف الوزير المصري نوبار باشا :

The Egyptain Minister was not a man who could be brushed aside with impunity, he launched a counter offensive.

فقال الأستاذ صروف مترجماً هذه العبارة : « على أن نوبار باشا لم يكن ممن يسمل إهاتهم وعدم الاعتداد بهم » وبذلك أضاف من عنده لفظ الإهانة وهو عمل لا يليق وحذف في نظير إضافتها الجملة الثانية كأن المترجم يبرز له إذا أضاف من عنده عبارة أن يحذف في نظير ذلك عبارة أخرى . ومعنى العبارة الانجليزية : « أن الوزير المصري لم يكن ممن يسمل إغفالهم (أو الاستهانة بأمرهم إذا شاء) من غير أن يقابلوا هذا العمل بمثله فلم يسمعه إلا أن يهاجم خصومه كما هاجموا » .

(٤) وقال المؤلف :

Living up to the principle outlined in this question Sir Henry Bulwer...

اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضي بيار كربتيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للأستاذ الغنيمي

— ٤ —

نحب أن نبدأ هذه الكلمة بالإشارة إلى غلظة هامة من أغلاط الفصل الثالث وهي قول الأستاذ صروف إن اسماعيل كان « يستقبل ولديه وأحدهما الآن رئيس المجلس الخاص والآخر وزير المالية والحرية والأشغال العمومية » ، وبذلك جعل لاسماعيل ولدين وهو غير صحيح ، وجعل واحداً منهما رئيس المجلس المختص ، وجعل الثاني وزيراً للمالية والحرية والأشغال العمومية مجتمعة ، فهل ناكدا الأستاذ صروف حين كتب ذلك أن وزارات المالية والحرية والأشغال كانت كلها مجتمعة لوزير واحد من أبناء اسماعيل ؟ إذا كان البحث قد دله على ذلك فإراد أن يصحح قول المؤلف فلماذا لم يشر إلى ذلك صراحة وإذا لم يكن فلماذا غير قول المؤلف

Receives his sons, who are now respectively President of the Privy Council and Ministers of Finance, War and Public Works.

ولو كانت وزارات المالية والحرية والأشغال العمومية اجتمعت كلها لوزير واحد من أبناء اسماعيل لما قال المؤلف Ministers بصيغة الجمع ولعله ظن أن لفظ respectively يستعمل إلا للإشارة إلى اثنين ونحن نقول إنه يستعمل للإشارة للجمع كما يستعمل للإشارة إلى المتنى .

ننقل بعد ذلك للفصل الرابع فنقول إن حظه من الحذف والتغيير كحفظ الفصول الثلاثة السابقة . ولقد أحصينا فيه أكثر من خمسين غلظة مختلفة الأنواع نكتفي بذكر أمثلة منها :

Had his attention been directed to it, he would not have broadcast the accusation that, when Ismail had abdicated, Egypt had longer any share of the vast profits of the Suez Canal - He would, it may be assumed, have devoted his literary talents and his powers of concentration to attempt to demonstrate that...

وقال الأستاذ صروف في ترجمتها « ولو أدركها يومئذ ما اتهم اسماعيل بأنه لم يترك لمصر عند تنزله عن العرش أية حصة من أرباح ترعة السويس . والشئ الوحيد الذي كان يحق للملئ أن يفعله هو أن يقف يانه وعارضته على أن ... » أن الجملة الأخيرة في هذه العبارة وهي قول الأستاذ صروف « والشئ الوحيد الذي كان يحق للملئ أن يفعله » بعيدة كل البعد عن الأصل الإنجليزي الذي معناه « ونظن أنه لو وجه نظره إلى ذلك لوقف يانه وعارضته على إثبات أن ... » ، ويظهر أن الأستاذ صروف قد فاته أن هذه الجملة هي جواب ثان للشرط الوارد في أول الجملة الأولى وهي « ولو تبه اللورد ملئر إلى ذلك أو ولو أدركها كما يقول المترجم . فليس هناك إذن شئ يحق للملئ أن يفعله .

(١٠) وهذه الغلطة نفسها أى عدم انتباه الأستاذ صروف إلى وجود جواب شرط ثالث جعله يقطع الجملة الآتية من سابقتها ويغير معناها تغييراً كلياً قال « على أن المفردة التي ارتكبتها تلك اللجنة في مارس سنة ١٨٨٠ كانت عظيمة جداً إلى حد أنها لم تجد مناصاً من إلقاء اللوم على الخديو المعزول ، مع أن معنى هذه العبارة الحقيقي : « ولو وجه نظره إلى ذلك لحاول من غير شك محاولة جدية أن يلقى اللوم على الأمير المنفي لأن الغلطة التي ارتكبت في مارس سنة ١٨٨٠ كانت غلطة شنيعة ، ولذلك قلنا في مقالنا الأول إن إدراك العلاقة القائمة بين الجمل الإنجليزية شرط أساسى للترجمة الصحيحة .

(١١) وإلى القارىء مثال صغير من عدم التدقيق . قال المؤلف على لسان اسماعيل

These holdings cannot bring me any revenue.

فأضاف الأستاذ لفظ والأرجح في ترجمته لهذه العبارة مع أن المؤلف يقول « إن هذه الأسهم لن تدر على أى ربح ، بصيغة التأكيد . إن لفظاً واحداً يزيد أو ينقص يكفى في بعض الأحيان لتغيير المعنى .

(١٢) قال المؤلف ينتقد عمل المراقبة الثنائية

A group of French capitalists should not have been handed, upon a gold platter the « winners ticket » bequeathed to Egypt by Ismail.

فترجم الأستاذ صروف هذا كله بقوله « وعليه ، (٥) وقال المؤلف يصف ما لقيه اسماعيل من الصعاب في موقفه بين فرنسا وإنجلترا :

The Viceroy had to steer between the Scylla of France fighting for a concession which was far too friendly to de Lesseps to be equitable to Egypt...

فترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله « وكان سمو الخديو ... مضطراً إلى السير بحكمة بين رغبات فرنسا التي كانت تدافع عن امتياز دلسبس ، نحن لا نحتم على الأستاذ أن يترجم إلى قراء العربية charybdis ، Scylla ولا نحتم عليه أن يشير إليهما إشارة بسيطة في هامش الكتاب ، ولو فعل لجل بذلك ترجمته لأن القصص اليوناني القديم أصبح قصصاً عالمياً ولا مانع من أن يشار إليه في الكتب العربية ، ولكنا كنا نتظن أنه أن يترجم العبارة الأخيرة التي وصف بها المؤلف الامتياز . ولو قال « وكان على الوالى أن يتبين طريقه بين ثلاث قوى شديدة الخطر أولها فرنسا التي كانت تناضل عن امتياز أسس على الصداقة القوية بين سعيد ودلسبس فكان لذلك مجحماً بحق مصر ... الخ

But this 15 per cent share in the profits of the waterway meant hard cash to Ismail.

لم ير الأستاذ صروف في هذه العبارة ما يستحق الترجمة وإلا فلماذا أغفلها ؟

(٧) وقال المؤلف مشيراً إلى بيع حصة مصر في أرباح القناة

It was M. de Blignière and Major Baring not the sovereign who had been deposed who were at the helm when this priceless possession was disposed of and a condition created by which to quote Lord Milner Egypt has no longer any share whatever in the vast profits of that undertaking.

قبل أن ترجمه هذه العبارة من أولها إلى آخرها « وكان المسيو بلينيير والمajor بارنج هما الموكول إليهما تصريف الأمور في مصر عندما بيعت حصة مصر ، فهل هذا هو كل ما قاله المؤلف ، أو أن الباقي لا يستحق أن يترجم ؟

(٨) ومن العبارات التي اقتضت أو لحصت بعض معانيها كل الفقرة الواردة في ص ٦١ من كتاب الأستاذ صروف في ص ٥٩ من الأصل الإنجليزي . وقد تركت من هذا التلخيص عدة معان . ولما كان إيراد الأصل والترجمة يشغل نحو صحيفة من صحف الرسالة فانا نكتفى بالإشارة إليها ليرجع إليها القارىء إن شاء

(٩) ثم نرجو أن ينظر القارىء معنا إلى العبارة الإنجليزية الآتية وإلى ترجمة الأستاذ صروف ليرى الفرق بين المعنيين قال المؤلف

16, 000, 000 francs were charged up against (١٥) Ismail, but 10, 000, 000 represented the work already done.

هذه المسألة الحسابية لم يعن الأستاذ بترجمتها

(١٦) وإلى القارىء مثل من الاضطراب في العبارة يحار بسببه القارىء في فهم المعنى . قال الأستاذ صروف ،

« فإذا نظرنا إلى ذلك الامتياز باعتبار الأراضي الخصبة الآهلة بالسكان التي نشأت على ضفافها وباعتبار أنها تقوم بحاجات المدن ومفتضيات الري كانت قيمتها أعظم مما قدرت به يومئذ بحيث إذا أردنا أن نحكم على إسماعيل من وجهة علاقته بشركة السويس حكماً منصفاً لم يكن لنا بد من تقدير هذه القيمة . على أن محاسبتها لإسماعيل في هذا المقام هي من الوجه الأدبي ، وعليه فيكاد يكون من المتعذر تقدير الخدمة التي أسداها ذلك العاهل إلى بلاده .

أيدري القارىء حقيقة ما يريد أن يقوله المؤلف . انه يريد أن يقول : « وهذا الامتياز وهو حق الشركة في أن تورد الماء إلى مجتمع غنى كبير العدد منظره الغناء ليستخدمه في حاجات المدن وفي شؤون الري ، هذا الامتياز يساوى الآن أضعاف المبلغ الذي قوم به . ولو كنا نريد أن نضع أمام القارىء الحساب الختامى لعلاقة إسماعيل المالية بقناة السويس لوجب علينا أن نضع بدل هذا القدر المجهول رقماً حقيقياً معلوماً . لكن بحثنا الآن مقصور على تلك الآثار التي لا ندركها الخواص والتي تسمى بالعوامل الأخلاقية ، فإذا نظرنا إلى المسألة من هذه الوجهة كان من المستحيل أن نغفل في تقدير فضل إسماعيل في الاحتفاظ بهذا المرفق العام الخطير عاصماً لمصر . ونكتفي بهذا عن ذكر العبارة الإنجليزية لأنها طويلة تشغل كثيراً من فراغ هذه الصفحات القليلة التي تسمح لنا بها هذه المجلة . ونحن نؤكد للقراء أن هذه الترجمة الأخيرة تكاد تكون ترجمة حرة للأصل الإنجليزي .

(١٦) قال المؤلف عن النزاع القائم في الولايات المتحدة بين مصلحة الأمة والمصالح المكتسبة لشركات الاحتكار

The fight is one of the general welfare against vested rights.

فترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله « فالكفاح ضدها هو كفاح في سبيل الخير العام » والمؤلف يقول : أن « الكفاح القائم هناك كفاح بين الصالح العام والحقوق المكتسبة »

نكتفي اليوم بهذا القدر لنبدأ بذكر أغلاط الفصل الخامس في العدد القادم إن شاء الله « والغنى »

فلم ير الأستاذ في هذا المعنى شيئاً يصح أن يترجم

(١٣) قال الأستاذ في ص ٦٥ من الترجمة « وعند ما أرغم ذلك العاهل على التنزل عن عرشه في سنة ١٨٧٩ كان الماجور بارنج هو المراقب البريطاني العام وصاحب السلطة المطلقة في لجنة المراقبة الثنائية . »

وكلمة كان في هذه الجملة كلمة مشثومة أفسدت المعنى لأن تارنج لم يكن مراقباً عاماً وقت خلع إسماعيل والمؤلف يقول :

And when that . . . Oriental had to submit to an enforced abdication in 1879 it was Major Baring who became the British Controller General etc.

ولقد كان عدم الدقة في ترجمة كلمة became هو السبب في هذا الخطأ التاريخي .

(١٤) قال المؤلف تعليقاً على التهم التي وجهها ملتر إلى إسماعيل باشا

This indictment brushes aside finance and presents a moral issue.

فترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله :

فهذا القول يدل على أن للمسألة وجهة أدبية . والمعنى الحقيقي لهذه العبارة هو أن هذا الاتهام يطرح الأمور المالية جانباً ويضع أمامنا مسألة أخلاقية ،

(١٥) يشير المؤلف في ص ٦٥ من الأصل الإنجليزي إلى ما استخلصه إسماعيل من شركة القناة وما أنفق من مال للدفاع عن القلاح ويقول أنه لو وجد ناقد لكثبات لورد ملتر لتجلت للناس حقيقة هذا العمل المجيد .

ولو وجد هذا الناقد أيضاً لامت نظر الناس إلى أن استرداد ستين ألف هكتار من أرض مصر الزراعية من برائن شركة القناة لم يكن من الأعمال المزرية . . . الخ ، ولكن الأستاذ صروف قد فاتته هنا أيضاً ارتباط الجمل بعضها ببعض وإن الجملة السابقة هي أيضاً جواب شرط ثان للجملة التي قبلها في آخر الفقرة السابقة

فقال في ترجمتها « وكان يجدر بالورد ملتر أن يذكر حسنة أخرى من حسنات إسماعيل وهي استنقاذه ستين ألف هكتار من الأراضي الزراعية من بين مخالب الشركة وهي عمدة لا يجوز إغفالها ، والفرق شاسع بين ما قاله المؤلف وما قاله الأستاذ صروف لأن المؤلف يقول :

The same spokesman would also have called attention to the fact that the redemption was no mean accomplishment.

نقول مرة أخرى أن إدراك العلاقة بين الجمل شرط أساسي للترجمة الصحيحة.